# أَثَرُ الْقُرْآنُ الكَرِيمُ فِي أَقْوالِ الإِمَامُ عَلِيٌّ الهَادِي عليه السلام

الأستاذ المساعد الدكتور هاشم جبار صدام الزرفي
الكلية التربوية المفتوحة، النجف الأشرف
hashimzrfe@gmail.com

# The influence of the Holy Qur'an on the sayings of Imam Ali Al-Hadi (peace be upon him)

**Dr. Hashim Jabbar Saddam Al-Zrfe**
Assistant Professor , Open Educational College, Najaf Al-Ashraf

**الملخص:-**

كان الإمام علي الهادي عليه السلام كآبائه أُستاذاً للعلماء وقدوة لسالكي طريق الحقّ، وعلماً يُشار إليه بالبنان، وكان في أقواله ما تأنس له النفوس وتكنّ له الحبّ والموالاة، وكانت حياته عليه السلام حياة علم وعمل ودعوة لكتاب الله تعالى وسنَة رسوله صلى الله عليه وآله إلى جانب كونها حياة كفاح وصراع سياسي من أجل الحق والعدل ونصرة المظلوم.

ونستعرض في هذا البحث مجموعة من أقوال الإمام عليه السلام المضيئة، وكلماته البليغة، التي عالج فيها مزيداً من الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية والتربوية، بأسلوب متين مقرون بالفصاحة والوجازة والبلاغة. وكان متأثراً فيها بأسلوب القرآن الكريم أيما تأثر يفيض بالإيمان ويشع بالحِكمَة، ويزخر بالعطاء الذي يتسع ليشمل جميع جوانب الحياة، ويفترض بالإنسان المسلم أنْ يطبق تلك الأقوال ويتحلى بها ليكون منسجماً مع مبادئ الإسلام قولاً وعملاً، وهذا غيض من فيض، وقطرة من بحر هذا الإمام العظيم، الذي ملأ الدنيا علماً وحكمةً.

**الكلمات المفتاحية:** الأَثَر، الْقُرْآنُ الكَرِيمُ، الأَقوالُ، الإِمَامُ علي الهادي عليه السلام.

**Abstract:-**

Imam Ali Al-Hadi, like his fathers, was a professor for scholars and a role model for those who walked on the path of truth, and a scholar referred to as the "Lean." There was something in his sayings that made people feel comfortable with him and had love and loyalty towards him. His life was a life of knowledge, work, and advocacy for the Book of God Almighty and the Sunnah of His Messenger, in addition to being a life of struggle and political struggle for the truth. Justice and support of the oppressed.

In this research, we review a group of the Imam's illuminating sayings and eloquent words, in which he addressed more social, moral, and educational dimensions, in a solid style coupled with eloquence, conciseness, and eloquence. He was greatly influenced by the style of the Holy Qur'an. He overflowed with faith, radiated with wisdom, and was full of giving that expanded to include all aspects of life. The Muslim person is supposed to apply these sayings and embody them in order to be consistent with the principles of Islam in word and deed. This is the tip of the iceberg, and a drop from the ocean of this great Imam. Who filled the world with knowledge and wisdom.

**Key words:** The effect, Alquran Alkarim, Sayings, Imam Ali Al-Hadi (peace be upon him).

## المقدمة:ـ

إنَّ حياة الإمام علي الهادي عليه السلام(ت ٢٥٤هـ) التي امتدت منذ ولادته في المدينة المنورة حتى استشهاده في سامراء كانت مفعمة بالعمل في سبيل صلاح الأمة، وقد امتدت من عصر المأمون إلى خلافة المعتز العباسي، وهي مرحلة تاريخية شهدت تقلب أهواء وتغير سلوكيات. وكان إلى جانب ذلك كله جور الولاة والخلفاء العباسيين على الناس عامة وعلى الإمام عليه السلام بوجه الخصوص، وبهذه الصورة كان الوضع العام، وقد كان فيه الإمام عليه السلام صابراً محتسباً ومصراً على إنفاذ قيمه ومبادئه إلى الناس أجمعين، وأنَّ عمل الإمام عليه السلام قد تنوع وقد سلك مناحي عدة هدفها واحد وغايتها المثلى هي الإصلاح للأمة الإسلامية ما استطاع إلى ذلك سبيلا. فكان تصديه لهذا الوضع الإصلاح بالحِكمَة والموعظة الحسنة، لذلك صرنا نجد الاهتمام بادياً عن طريق الأقوال والإرشادات التي حوتها كلماته النيرة، وليس أدل على ذلك من أنْ نستشهد ببعض أقوال الإمام عليه السلام التي هدفت إلى إصلاح النفس وتربيتها بما يضمن لها السلامة من الانحراف ويدلها على الخير والصلاح والرشاد ويبعدها عن الوقوع في المكاره والمحارم ويجنبها الشبهات، ومن ثمَّ يقوي عزيمة من آمن بها وسعى إلى الالتزام بما حوت من أفكار وبما أنارت من سبل وأوضحت من طرق ربما كانت خافية عن أعين الناس وعن مداركهم، حتى صارت تلك الأقوال حِكماً متوارثة تنتقل بين الناس؛ لأنَّ الحِكمَة تعد أسلوباً تربوياً إذا ما قدمت تهذيباً للنفس البشرية وتعاليم قادرة على تغيير ما اعتاد عليه الناس من سلوكيات لا تناسب القيم الإسلامية السامية التي يدعو اليها الإمام عليه السلام ويريد أن يربي النفس البشرية عليها.

وقد اشتملت محاور البحث في اختيارنا مجموعة من أقول الإمام عليه السلام وفي مختلف المجالات؛ إذ بلغت عشرة أقوال وقمنا بتحليلها، ثمَّ ذكرنا الآيات القرآنية المتعلقة بتلك الأقوال.

وبعد ذلك خلص البحث إلى خاتمة بينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وكانت قائمة المصادر التي نهل منها البحث كثيرة ومتنوّعة، منها: كتب المعجمات اللغويّة، وكتب التفسير والحديث، وكتب الأخلاق وهي التي تطلّبها موضوع البحث. وقد أتحفتنا تلك الكتب بجانب مهم حول شخصية الإمام عليه السلام وعلمه.

## أَثَرُ الْقُرْآنُ الكَرِيمُ فِي أَقْوالِ الإِمَامُ عَلِيُّ الهَادِي عليه السلام:

ممّا لا شك فيه أنَّ القرآن الكريم هو النّص السّماوي الذي أعجز فصحاء العرب وبلغاءهم عن مجاراته أو حتى الإتيان بآية من مثله: فألفاظ القرآن هي لبُّ كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه... وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقّات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنّوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتّبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة[١]. ويعدُّ القرآن الكريم المورد العذب الذي ينهل منها الأدباء والكتاب والشعراء؛ بَلْ مصدر ثقافة المسلمين الدينيَّة والعقليَّة والاجتماعيَّة والأدبيَّة؛ ذلك لأنَّه: أحال خشونة الطّباع عذوبة وسلاسة، وبدَّل حوشيَّة الألسنة سهولة ووضوحاً وبلاغة، وأورث العرب دقَّة في التَّفكير، وقوَّة في التَّعبير، وجمالاً في التَّصوير، ورقَّة في الأسلوب، وروعة في الحجَّة[٢].

ومنذ أنْ نزل في أُمَّة العرب بهرهم بيانه وأسلوبه وأخذ بألبابهم بحسن وقع جرسه، وأسَّر نفوسهم بجمال لفظه وبراعة صوره وروعة أدائه، ثمَّ كان شغف العلماء والمفكرين كشف السّر الذي يحمله إعجازه، فأينعت الآراء والأفكار.

وكان أحسن ممن وصف هذا الكتاب العظيم سيد البلغاء وربيب مدرسة القرآن الكريم والنبوة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؛ إذ وصفه في خطبة له بقوله: (ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْه الْكِتَابَ نُوراً لَا تُطْفَأُ مَصَابِيحُه، وسِرَاجاً لَا يَخْبُو تَوَقُّدُه وبَحْراً لَا يُدْرَكُ قَعْرُه، ومِنْهَاجاً لَا يُضِلُّ نَهْجُه وشُعَاعاً لَا يُظْلِمُ ضَوْءُه، وفُرْقَاناً لَا يُخْمَدُ بُرْهَانُه... جَعَلَه اللَّه رِيّاً لِعَطَشِ الْعُلَمَاء ورَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاء... وبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِه، وشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِه وفَلْجاً لِمَنْ حَاجَّ بِه... وعِلْماً لِمَنْ وَعَى وحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى وحُكْماً لِمَنْ قَضَى)[٣].

إذن فمنذ أنْ نزل القرآن الكريم على قلب الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان له الأثر البالغ في النَّثر العربي؛ إذ أصبح معيناً للأدباء ينهلون منه ويقتبسون. ويسعون إلى محاكاة أسلوبه. وكان أثره في النثر أبرز منه في الشعر[٤]. وكان أثره واضحاً في كلام الناس، سواء من حيث الأسلوب والصّياغة، أم من حيث الأفكار والمعاني؛ ومن هنا استحوذ هذا الكتاب السَّماوي على أداء الأفراد العارفين بالله تعالى؛ لأنَّ أسلوبه جمع الجزالة والسّلاسة والقوَّة والعذوبة، ضمَّ البلاغة من أطرافها فهو السّحر السَّاحر والنّور الباهر والحقّ السّاطع

والصّدق المبين[٥]، فأخذوا يحاكون أسلوبه، ويترسَّمون خطاه، ويقتبسون من آياته ليزيّنوا بها نتاجهم الأدبي، فيضيفوا عليه طابع الجزالة والرَّصانة والرَّونق والبهاء.

أمَّا الخطباء فقد كانوا يكثرون الاقتباس منه والمهارة في وضع الآيات بالمواضع الملائمة لها من الخطبة... وإنَّما عمد الخطباء إلى الاقتباس؛ لأنّهم متذوّقون لبلاغة القرآن، فهم يجدون في هذه الآيات تعبيراً صادقاً عمَّا يريدون أنْ يقولوا[٦].

وقد ذكر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) أنَّ الخطباء كانوا يستحسنون أنْ يكون في الخطب يوم الحفل، وفي الكلام يوم الجمع آي من القرآن؛ فإنَّ ذلك ممّا يورث الكلام البهاء والوقار، والرّقَّة، وسلس الموقع[٧]. وذكر أنَّ الخطبة التي تخلو من آيات القرآن قد سمّيت بالشّوهاء[٨].

أما الرَّسائل فلم تكن أقلُّ شأناً آنذاك من الخطب في تأثرها بالقرآن الكريم واحتذاء أسلوبه، وترسُّم معانيه، فقد برع المترسّلون في مكاتباتهم بالنّصوص القرآنيَّة، تأكيداً لما يسوقه الكاتب من آراء أو تقوية لحجَّة ما[٩]؛ إذ إنَّ الكُتّاب قد تأثَّروا بالقرآن الكريم الذي ترك آثاراً واضحة في توجهات بلاغة العربي وفصاحته، فكان الاقتباس من آي الذكر الحكيم وكان الصدور عن الحس الديني العام، وكان التأثّر الواضح ببلاغته في تجنّب الغريب الوحشي مع الحرص على وضوح المقصد والإقناع[١٠].

ولما كان الإمام الهادي عليه السلام هو الإمام المعصوم من بيت النبوة المعصومين وموضع الرسالة ومختلف الملائكة فمن الطبيعي أنْ يتأثر بأسلوب القرآن الكريم وتنساب كلمات القرآن الكريم ومعانيه على لسانه انسياب الماء الزلال.

وهذه بعض أقوال الإمام عليه السلام التي كان لها الأثر في حياة المجتمع الإسلامي.

- قال الإمام علي الهادي عليه السلام في باب العتاب: (الْعِتَابُ مِفْتَاحُ التَّقَالِي، وَالْعِتَابُ خَيْرٌ مِنَ الْحِقْدِ)[١١].

أخذ الإمام علي الهادي عليه السلام أسلوب العتاب من آبائه وطبقه في وأقواله؛ إذ كان القرآن الكريم ينزل بالعتاب من الله تعالى على حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نقل صلى الله عليه وآله وسلم ذلك إلى أهل بيته عليهم السلام. فكان الإمام عليه السلام بذلك يهذب أصحابه ويلفت انتباههم إلى العبرة والعظة من العتاب. وقد حرص عليه السلام أن تكون الصيغ والكلمات معبرة وموحية بالحب والعطف

والشفقة على محدثه؛ لتنفذ هذه النصائح والكلمات إلى قلبه فيتأثر بها ويعمل بمقتضاها.

وبلاغة الحديث: الاستعارة في قوله عليه السلام: (الْعِتَابُ، مِفْتَاحُ التَّقَالِي)، أي: أنَّ العتاب بالقياس إلى العدوان اللفظي أخفّ وطأة، ولكنه لا يخلو من الاستجابة والتي تفضي إلى التباغض بين الطرفين. ومن الواضح أنَّ (التَّقَالِي) من اللُغَة هو: التباغض. والتباغض ظاهرة سلبية ولكنها من الممكن أنْ يتماشاها الشخص أو من الممكن أنْ يكون العتاب تمهيداً لحدوث التباغض، ولذلك عبّر الإمام عليه السلام عن العتاب أو عن تمهيده للتباغض بعبارة استعارية هي (المِفْتَاحُ). فماذا نستلهم منها بلاغياً؟ واضح، أنَّ (المِفْتَاحُ) هو آلة لفتح الباب، والدخول إلى الدار. فإذا عاتب الشخص شخصاً آخر يكون بذلك قد مهّد الدخول إلى الدار - دار التباغض - بصفة أنَّ المفتاح هو: الممهدّ للدخول، وإلّا فإنَّ مجرد فتح الباب لا ينفي بالضرورة إلى دخول البيت؛ بلْ هو: طريق إلى الدخول، وبهذا نتبين دقة الطرافة البلاغية في استعارة (المِفْتَاحُ) بالنحو الذي أوضحناه. ويبقي أنْ نشير إلى تكملة الحديث وهو: (الْعِتَابُ خَيْرٌ مِنَ الْحِقْدِ). هنا نتسائل: ما علاقة العتاب في العبارة الأولى: (مِفْتَاحُ التَّقَالِي). وبالعتاب في العبارة الثانية: (خَيْرٌ مِنَ الْحِقْدِ)؟ الجواب: إنَّ استعارة (المِفْتَاحُ) للدخول إلى التباغض تتكفل - من الزاوية البلاغية - بتوضيح ما تعنيه كلمة (التَّقَالِي) وما تعنيه عبارة (الْحِقْدِ). فالحقد ترعة عدوانية وهي شرّ محض، ولكن التمهيد للتباغض ليس كذلك، أي: أنَّ المفتاح تمهيد للشر وليس هو الشر، فقد أوضح الإمام عليه السلام درجة العتاب وامكانية تسبيبه لحصول الحقد، مما يعني: أنَّ تتحفظ الشخصية في عتابها، وهو أمر يتطلب توضيحاً بين عتاب إيجابي مقابل السلبي[١٢].

الْعِتَابُ لُغَةً: عَتَبَ: الفعل عَتَبَ يَعْتِبُ. وعَتَبَ عليه يَعْتِبُ ويَعْتُبُ عَتْباً وعِتاباً ومَعْتِبة ومَعْتَبَةً ومَعْتَباً أي وجد عليه. وعاتَبه مُعاتَبَةً وعِتاباً: كلُّ ذلك لامه. ولم يسمع العَتْبَ والعُتْبانَ والعتاب بمعنى الإعْتاب، إنما العَتْبُ والعُتْبانُ لومُك الرجلَ على إساءَة كانت له إليك، فاسْتَعْتَبْتَه منها. وكلُّ واحد من اللفظين يَخْلُصُ للعاتب، فإذا اشتركا في ذلك، وذَكَرَ كلُّ واحد منهما صاحبَه ما فَرَط منه إليه من الإساءَة، فهو العِتابُ والمُعاتَبة. والعَتُبُ: الرجلُ الذي يُعاتِبُ صاحبَه أَو صديقَه في كل شيءٍ، إشفاقاً عليه ونصيحة له. والعَتُوبُ: الذي لا يَعْمَلُ فيه العِتابُ[١٣]. وقال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): عَتَبَ: العين والتاء والباء أصل صحيح يرجع كله إلى الأمر فيه بعض الصعوبة من كلام أو غيره[١٤].

الْعِتَابُ اصطلاحاً: لا يختلف المعنى الاصطلاحي للعتاب عن المعنى اللغوي المذكور سابقاً، فهو لوم من طرف لآخر. وقال الراغب الأصفهاني: عتب: العَتَبُ: كلّ مكان نابٍ بنازله، ومنه قيل للمرقاة ولأُسْكُفَّة الباب: عَتَبَةٌ، وكنّي بها عن المرأة فيما روي: (أنَّ إبراهيم عليه السلام قال لامرأة إسماعيل: قولي لزوجك غيّر عَتَبَةَ بَابِكَ). واستعير العَتْبُ والمَعْتَبَةُ لغِلْظَةٍ يجدها الإنسان في نفسه على غيره، وأصله من العَتَبِ، وبحسبه قيل: خَشُنْتُ بصدر فلان، ووجدت في صدره غلظة، ومنه قيل: حمل فلان على عَتَبَةٍ صعبةٍ، أي: حالة شاقّة. وقولهم أَعْتَبْتُ فلاناً، أي: أبرزت له الغلظة التي وُجِدَتْ له في الصّد، وأَعْتَبْتُ فلاناً: حملته على العَتْبِ. ويقال: أَعْتَبْتُه، أي: أزلت عَتْبَه عنه، نحو: أشكيته. قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾[١٥]، والاسْتِعْتَابُ: أن يطلب من الإنسان أن يذكر عَتْبَه لِيُعْتَبَ، يقال: اسْتَعْتَبَ فلانٌ. قال تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[١٦]، يقال: (لك العُتْبَى)، وهو إزالة ما لأجله يُعْتَبُ، وبينهم أُعْتُوبَةٌ، أي: ما يَتَعَاتَبُونَ به، ويقال: عَتَبَ عَتْباً: إذا مشى على رجل مشي المرتقي في درجة[١٧]. وقد نظر المعنيون بدراسة البيان العربي وآدابه إلى مناهج التعبير وأساليب التخاطب التي ينقل بها المتكلم ما يروم التحدث به إلى غيره، فوجدوا أنَّ هناك دوافع ومحرضات تحمل المتكلم على إظهار ما لديه من معان في نظم من القول تختلف أساليبه وفنونه بحسب اختلاف الموضوع الذي يراد فهمه وإفهامه طبقاً لمقتضى الحال، فليس مقام أداء الحقائق العلمية كأداء المعاني الأدبية، وليس أداء الحقائق التعبدية كأداء حقائق الترغيب والترهيب، وليس القول في المعاتبة كالقول في التغضب والهجران وهكذا في سائر مقامات الكلام؛ إذ (لكُلِّ مَقَامٍ مَقالٌ)[١٨].

الْعِتَابُ في القرآن الكريم: ورد الجذر (عَتَبَ) في القرآن الكريم خمسة مرات. وفي تفسير الآيات: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾. قال الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ): أخبر الله تعالى - الكفار - أنَّ ذلك اليوم لا تقبل معذرتهم، والمعذرة إظهار ما يسقط اللائمة، وإنما لا تقبل معذرتهم؛ لأنهم ملجؤون في تلك الحال، ولا يصح اعتذارهم. وقوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾. أي لا يقبل عتبهم، ولا يطلب منهم الاعتاب. والاستعتاب طلب صلاح المعاتب بالعتاب وذلك بذكر الحقوق التي تقتضي خلاف ما عمله العامل بما لا ينبغي أن يكون عليه مع الحق اللازم له وليس في قولهم ما علمنا أنه يكون ولا أننا نبعث عذر؛ لأنه قد نصب لهم

الدلالة عليه ودعوا إليه[١٩].

أما في الآية الأخرى التي ذكر فيها العتاب، قوله تعالى: ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾. أي: ليسوا بمرضي عنهم؛ لأنَّ السخط من اللّه تعالى بكفرهم قد لزمهم وزال التكليف عنهم، فليس لهم طريق إلى الاعتاب[٢٠]. وهناك ألوان كثيرة وفنون شتى للتحاور والتفاهم بين الناس قد ذكرت في القرآن الكريم، من ذلك لُغَةَ القول اللين، كما قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام في مخاطبة فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٢١]. فاللين وسيلة من وسائل الخطاب بين الناس للوصول إلى الهدف المنشود من الإقناع وغيره من مقاصد التحاور. وهناك الشدة على الرغم من كونها على النقيض من اللين إلا أنَّ لها مواضع لا بد منها، ولها ثمار ليست بمعزل عنها، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٢٢]. وهناك العتاب وهو فنٌ ولونٌ من ألوان الخطاب يختص بالمتحابين وأصحاب العلاقات المترابطة والوشائج القوية، وقد يكون من الخطورة بمكان إنْ لم يُستخدم على الوجه الأمثل، ويُوضع في موضعه اللائق به. ويكون العتاب الرقيق باستخدام الألفاظ الرقيقة التي لا تؤثر سلباً على نفس سامعها بحيث ينسى أنه عتاب ويتحول إلى مُدافعٍ ومجادلٍ عن موقفه لِيُثْبِتُ أنه على صواب، ولا يؤتي العتاب - في تلك الحالة- ثمرته المرجوة. ويكون العتاب الرقيق الذى لا يوجه مباشرة إلى الملوم؛ حتى لا يتشاغل بالدفاع عن نفسه، وينسى في ظل الجو شديد السخونة أن يتعلم ويفهم المراد من التوجيهات السديدة، والنصائح الرشيدة، ويفهم عن اقتناع ورضا نفس أنَّ الأولى هو فعل ما يرشد إليه العاتب. وعلى هذا يجب علينا أنْ نتعلم من القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم الأساليب اللطيفة في العتاب والمحاورة الرقيقة التي تجعل المعاتَب لا يخرج عن حب معاتبه، ولا يجنح إلى الإعراض عنه؛ بلْ يسمع ويطيع؛ لأنَّ معاتبه لا يبغي إلا صلاحه وكماله سواء أكان في الفعل أم القول[٢٣].

- وقال الإمام علي الهادي عليه السلام في باب الْأَخْلَاقُ والْمُجَالَسَةُ: (الْأَخْلَاقُ تَتَصَفَّحُهَا الْمُجَالَسَةُ)[٢٤].

مكانة الأخلاق في الإسلام عظيمةٌ جداً، وقد بُعث نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليتمم مكارم الأخلاق، فحسن الخلق صفة الأنبياء والمرسلين، وقد أثنى الله عزَّ وجلَّ على رسوله الكريم

عليه السلام بأنّه على خُلق عظيم، وحسن الخلق أحد أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، ووردت أحاديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام كثيرة تحدثت عن حسن الخلق وعلو شأن صاحبها ومكانته العليّا في الدنيا والآخرة. وهذا الحديث عن الإمام عليه السلام يذكر فيه أنَّ الأخلاق بمجالسة الناس ومعاشرتهم تكشف معدنهم، فمجالسة أصحاب الأخلاق الحسنة والتعلّم منهم، لهم الأثر البالغ في صقل النفس وتغيير سلوكها وحملها على الخير والصلاح. فتأثير المعاشرة واضح جداً سواء أكان على صعيد الخير أم الشر. وإنَّ من يعتقد بانتفاء أثر المعاشرة يغالط نفسه، ذلك أنَّ الروح الآدمية شفافة سريعة التأثير؛ إذ تجري التحولات داخل النفس من دون شعور أو وعي لعدم ظهور الآثار المباشرة على الإنسان كما هو الحال في البدن، وللأسف لا توجد وسيلة لمعرفة ذلك لكي يمكن مثلاً أن يزن نفسه، وهل أصبحت روحه مثقلة مثلاً أم خفيفة. يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلإِيمَانِ)[٢٥]. وهذه العبارة تكشف مدى تأثير المعاشرة على روح الإنسان وعلى شعلة الإيمان في القلب؛ إذ تخبو شيئاً فشيئاً. واختلاف الناس في الأخلاق لاختلافهم في الاختيار والمزاولة لأسباب خارجة.

الأَخْلاَقُ لُغَةً: الخُلُقُ، بضم اللام وسكونها: وهو الدِّين والطبْع والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفْسه وأوصافها ومعانيها المختصةُ بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسَنة وقبيحة، والثوابُ والعقاب يتعلَّقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة[٢٦]. وجَمْعُ الخُلُقُ أَخْلاقٌ. وقال الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) والخُلُقُ، بالضَّمِّ، وبضَمَّتَيْنِ: السَّجيَّةُ والطبع، والمروءة والدين[٢٧]. وقال القرطبي (ت٦٧١هـ): وحقيقة الخُلُقُ في اللُغَة: هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب يسمى خلقاً؛ لأنه يصير كالخلقة فيه[٢٨].

الأَخْلاَقُ اصْطِلاحاً: الأخلاق غرائز كامنة تظهر بالاختيار وتقهر بالاضطرار. وللنفس أخلاق تحدث عنها بالطبع ولها أفعال تصدر عنها بالإرادة[٢٩]. وقال الغزالي (ت٥٠٥هـ): الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية. فإنْ كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة، المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإنْ كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي

هي المصدر خلقاً سيئاً[٣٠]. وقال الراغب الأصفهاني: الخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد، لكن خصّ الخلق بالهيئات والأشكال والصّور المدركة بالبصر، وخصّ الخلق بالقوى والسّجايا المدركة بالبصيرة. والْخَلَاقُ: ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه[٣١]، قال تعالى: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾[٣٢]. فالخلق من الصفات الفطرية أو المكتسبة وذات آثار في السلوك المحمودة أو المذمومة.

الأَخْلَاقُ في القرآن الكريم: إنَّ ثلث آيات القرآن الكريم تتحدّث عن الأخلاق والمعاملات، وقد وردت كلمة: (خُلُق) في القرآن الكريم مرتين: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾[٣٣]. ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٣٤]. وكلمة: (خُلُقُ) في الآية الأولى مضمومة، ومن خلق المشركين الترفُّع عن عبادة اللّه تعالى وتوحيده ! وجاءت (خُلُقٍ) في الآية الثانية مكسورة، وصرفت الآية للنبي مُحمَّد صلى الله عليه وآله وسلم ولم تصرف لأحد غيره من الرسل والأنبياء عليهم السلام أما لفظة: (خَلق) بفتح الخاء وسكون اللام أو بفتحهما معاً، فقد وردت في القرآن الكريم في مائتين وستين موضعاً[٣٥].

إنَّ القرآن الكريم قد عُني عناية خاصة متميزة بالجانب الأخلاقي، وله في ذلك منهج أصيل، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجوانب أخرى من الدين، كجانب العقيدة والعبادة والمعاملة والعلاقات الأسرية والاجتماعية والدولية ونحوها، وهذا المنهج الأخلاقي له خصائص ومعالم عدة منها: الربانية والشمول والوسطية، والثبات واليسر والواقعية، وترتب الجزاء الدنيوي والأخروي عليه، ونحو ذلك. والآيات الجامعة لمكارم الأخلاق فقد وردت في مواضع عدة من القرآن الكريم، تضمنت في كل موضع منها بعضاً من المبادئ والصفات والقواعد المكوِّنة للمنهج الأخلاقي في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ . . . فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٣٦]. وقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ . . . إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[٣٧]. إلى غير ذلك من الآيات، وهذه الآيات تشمل صفات عدة، تؤسس قواعد ومبادئ تنظم علاقة الإنسان بغيره، لتشكّل في مجملها المنهج الأخلاقي في القرآن الكريم إذا جمعت مع مثيلاتها، وقد راعت الجوانب المختلفة من حياة الإنسان. وتبدو الحاجة اليوم أكثر منها في أي وقت مضى للالتزام بالخلق القرآني.

• وقال الإمام علي الهادي عليه السلام في باب الْخَيْرِ وَالْجَمِيلِ وَالْعِلْمِ وَالْهَوْلِ: (خَيْرٌ مِنَ

الْخَيْرِ فَاعِلُهُ، وَأَجْمَلُ مِنَ الْجَمِيلِ قَائِلُهُ، وَأَرْجَحُ مِنَ الْعِلْمِ حَامِلُهُ، وَشَرٌّ مِنَ الشَّرِّ جَالِبُهُ، وَأَهْوَلُ مِنَ الْهَوْلِ رَاكِبُهُ)(٣٨).

سوف أركز في هذا الحديث على مفردة الخير؛ لأنه تطرقت عن المفردات الأخرى في بحوث سابقة.

تأتي الدعوة إلى الخير في كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام، والخير ما يرغب فيه كل البشر، وفاعل الخير خير منه. ومن أحب الخير والنعمة للمسلمين كان شريكاً في الخير. وهكذا مدح الإمام عليه السلام بهذه الكلمات المعبرة فاعل الخير، وأنّ غرضه عليه السلام التنبيه على إكرام عمّال الخير وتشويقهم ليكثروا على فعل الخير.

إنَّ هذه النصوص عن الإمام عليه السلام تحفل بعناصر فنية ذات اثارة وجمال وطرافة من حيث أدواتها الصورية والايقاعية واللفظية، ومن حيث تنوع هذه الأدوات. ففي صعيد (الايقاع) نجد أنَّ النص يتضمن ثلاثة أنماط متنوعة من الايقاع هي: التقفية، والتوازن، والتجانس. أما التقفية فتتمثل في عبارات: (فَاعِلُهُ، قَائِلُهُ، حَامِلُهُ)، ثمَّ في (جَالِبُهُ، رَاكِبُهُ)؛ إذ أنَّ جمالية هذه التقفية لا تنحصر في مجرد توافق القرارات؛ بلْ في (تقسيمها) أولاً إلى مقطعين: كل واحد منهما ينتظمه قرار خاص؛ إذ انتظم الأول (فَاعِلُهُ، قَائِلُهُ... الخ) وانتظم الآخر (جَالِبُهُ، رَاكِبُهُ). كما واكب هذه التقفية تجانس عباراتها في الصياغة والتكرار من نحو (أَجْمَلُ، أَهْوَلُ... الخ) ومن نحو (أَجْمَلُ مِنَ الْجَمِيلِ) (أَهْوَلُ مِنَ الْهَوْلِ) (شَرٌّ مِنَ الشَّرِّ)... الخ وواكب ذلك ايضاً (توازن) العبارات (خَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ) (أَجْمَلُ مِنَ الْجَمِيلِ قَائِلُهُ) (أَرْجَحُ مِنَ الْعِلْمِ حَامِلُهُ)... الخ ومن الواضح، أنَّ كلاً من التقفية والتجانس والتوازن حينما يتآزر بعضها مع الآخر، يضفي على النص جمالية ايقاعية ملحوظة يتحسسها أدنى من يملك تذوقاً فنياً للنصوص. وإذا تركنا العنصر الايقاعي واتجهنا إلى العنصر الصوري وجدنا (التنوع) في صياغة الصور يأخذ نفس الجمالية التي لحظناها في العنصر الايقاعي. فالنص المتقدم نفسه، يتضمن عنصرين من الصور هما: (التشبيه) و(الاستعارة)، فعبارات: (أَجْمَلُ وَأَهْوَلُ وَأَرْجَحُ) تجسد ما نسميه بـ (تشبيه التفاوت)، كما أنَّ: (حَامِلُ الْعِلْمِ، وَرَاكِبُ الْهَوْلِ) تجسد (الاستعارة) كما هو واضح. ومن البين أنَّ عنصر الايقاع عندما يتآزر مع عنصر الصورة كما هو طابع الحديث المتقدم، حينئذ يكتسب

النص مزيداً من الجمال الفني. فإذا أضفنا إلى ذلك عنصر (القيم اللفظية) مثل: (التكرار) و(التحاور) اللذين لحظناهما في النص المتقدم... عبارات الخير وقائله، والجميل وفاعله، والعلم وحامله، أقول: إذا تآزرت ثلاث قيم فنية: (ايقاعية، صورية، لفظية)، حينئذ يبلغ النص مداه المدهش (من حيث الفن) كما هو واضح من النص المتقدم[٣٩]. وكلمة هَوْل في قول الإمام عليه السلام تمَّ اشتقاقها من الفعل هال يهول، والهول كصفة تعني الأمر المخيف المفزع.

الْخَيْرُ لُغَةً: خير: الخَيْرُ: ضد الشر، وجمعه خُيور وخيار. والأنثى خيرة، والجمع خيرات، وامرأة خيّرة بالتشديد. والخَيْرَةُ من النساء الكريمة النَّسَبِ الشريفة الحَسَب. وقالوا في الخَيْر والشَّرّ: هو خَيْرٌ منك وشَرٌّ منك، وشُرَيْرٌ منك وخُيَيْرٌ منك، وهو شُرَيْرُ أَهله وخُيَيْرُ أهله. وخارَ خَيْراً: صار ذا خَيْر؛ وإِنَّكَ ما وخَيْراً أَي إِنك مع خير؛ معناه: ستصيب خيراً، وهو مَثَلٌ. وخَيَّرْتُه بين الشيئين أَي فَوَّضْتُ إِليه الخِيارَ. واستخار الله: طلب منه الخِيَرَةَ[٤٠].

الْخَيْرُ اصْطِلاحاً: قال السيد عادل العلوي: الخير في المصطلح الإسلامي: ما يختاره الإنسان لحسنه المشروع المستمد شريعته بحكم الوحي أو العقل السليم أو الفطرة الموحّدة، فهو العمل الحسن الصالح، لا ما يُشير إليه الشهوات وحبّ الذات والاستكبار والنفس الأمّارة وما شابه ذلك، فربّما المجتمع المتغلّب عليه الشهوة أو الغضب أو البله والجهل يصوّر الشرّ خيراً والخير شرّاً، كما يصوّر المعروف منكراً والمنكر معروفاً، فلابدّ حينئذٍ في تشخيص الخير والشرّ من الرجوع إلى الله سبحانه وما يقوله من الخير والشرّ في كتبه وشرائعه وعلى لسان أنبيائه وأوصيائهم والعلماء الصالحين[٤١].

والخَيْرُ: ما يرغب فيه الكلّ، كالعقل مثلاً، والعدل، والفضل، والشيء النافع. والخير ضربان: خير مطلق، وهو أن يكون مرغوباً فيه بكلّ حال، وعند كلّ أحد كما وصف عليه السلام به الجنة فقال: ((لا خير بخير بعده النار، ولا شرّ بشرّ بعده الجنة)). وخير وشرّ مقيّدان، وهو أن يكون خيراً لواحد شرّاً لآخر، كالمال الذي ربما يكون خيراً لزيد وشرّاً لعمرو، ولذلك وصفه اللّه تعالى بالأمرين فقال في موضع: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾[٤٢]، وقال في موضع آخر: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾[٤٣]... وقال بعض العلماء: لا يقال للمال خير حتى يكون كثيراً، ومن مكان طيّب، كما روي أنّ عليه السلام دخل على مولى له فقال: ألا أوصي يا أمير المؤمنين؟ قال: لا؛ لأنَّ اللّه تعالى قال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾، وليس لك مال كثير،

وعلى هذا قوله: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[٤٤]، أي: المال الكثير وقال بعض العلماء: إنما سمّي المال هاهنا خيراً تنبيها على معنى لطيف، وهو أنّ الذي يحسن الوصية به ما كان مجموعاً من المال من وجه محمود، وعلى هذا قوله: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ﴾[٤٥]، وقال: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[٤٦]، وقوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾[٤٧]، قيل: عنى به مالاً من جهتهم، وقيل: إنْ علمتم أنَّ عتقهم يعود عليكم وعليهم بنفع، أي: ثواب. والخير والشرّ يقالان على وجهين:

**الأول:** أن يكونا اسمين كما تقدّم، وهو قوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾[٤٨].

**الثاني:** أنْ يكونا وصفين، وتقديرهما تقدير- أفعل منه -، نحو: هذا خير من ذاك وأفضل، وقوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾[٤٩]، وقوله: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾[٥٠]، فخير هاهنا يصحّ أن يكون اسماً، وأن يكون بمعنى أفعل، ومنه قوله: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[٥١]، تقديره تقدير أفعل منه. فالخير يقابل به الشرّ مرة، والضّرّ مرة، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ، وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٥٢]، وقوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾[٥٣]، قيل: أصله خَيِّرات[٥٤].

الْخَيْرُ في القرآن الكريم: لفظ الخير كغيره من ألفاظ القرآن الكريم، لا يُفهم المراد منه تماماً إلا عن طريق معرفة السياق الذي ورد فيه. وذُكر لفظ الخير ومُشتقاته في القرآن الكريم ما يقارب من مائة وثمانين مرة. ومن معاني الخير في القرآن الكريم:

**أولاً:** المال، وقد مرَّ في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾. فـ (الخير) هنا المال من غير خلاف. وعلى هذا المعنى جاء أكثر استعمال القرآن الكريم للفظ (الخير).

**ثانياً:** شريعة الإسلام، قال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٥٥]. فالمراد بـ (الخير) هنا: شرعة الإسلام.

**ثالثاً:** القوة، كقوله تعالى في حق مشركي العرب: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾[٥٦]. يعني: أقوى، وأشد، وأكثر من قوم تُبَّع.

**رابعاً:** العبادة والطاعة، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾[٥٧]. أي: أن يفعلوا الطاعات.

**خامساً:** حُسْن الحالة، كقوله تعالى حاكياً قصة شعيب عليه السلام مع قومه: ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾[٥٨]. يدخل فيه كل معاني خيرات الدنيا، وحسن الحالة.

**سادساً:** التفضيل، من ذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٥٩]. أي: المؤمنون بالله عزَّ وجلَّ حق الإيمان فهؤلاء أفضل الخلق أجمعين.

**سابعاً:** القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾[٦٠].

**ثامناً:** يقابل الشر، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٦١].

**تاسعاً:** الصلاح. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾[٦٢].

**عاشراً:** حسن الأدب. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾[٦٣].

**إحدى عشر:** الطعام، كقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٦٤]. وعلى ضوء هذه المعاني للفظ (الخير)، فإنَّ رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خير للإنسانية، والإيمان بها خير للإنسان، والعبادة نوع من أنواع فعل الخير؛ لأنَّ فعل الخير ينقسم إلى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التعظيم لأمر الله تعالى، وإلى الإحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله عزَّ وجلَّ، ويدخل فيه: البر والمعروف، والصدقة على الفقراء، وحسن القول للناس، ودقة الالتزام بالقيم الإنسانية، وإتقان العمل في جميع مجالات الحياة[٦٥].

- وقال الإمام عليه السلام في بابِ السَّهَرُ وَالجُوعُ: (السَّهَرُ أَلَذُّ لِلمَنامِ، وَالجُوعُ يَزيدُ في طيبِ الطَّعامِ)[٦٦].

إنَّ أحاديث أهل البيت عليهم السلام فيها من جوامع الكلم معاني سامية غزيرة، فترى حديثاً من كلمتين فقط إلّا أنّ وراءه خزين عظيم من العلوم والمعارف كقول الإمام عليه السلام. وهناك تفسيرات عدة لقول الإمام عليه السلام منها: أنَّ النوم الذي يكون بعد سهر، هذا نوم لذيذ ! لأنَّ الإنسان يكون بحاجة إلى النوم. ومنها: أنه يريد به الحث على قيام الليل وصيام النهار. فقوله عليه السلام فيه صورة (مألوفة) من حيث كونها تتضمن ممارسات يومية هي الجوع والسهر، كما أنها (عميقة) من حيث دلالتها، نظراً لانطوائها على عنصر (التورية) التي تجسد مفهوم (الطرافة) أيضاً، فالمقصود من (السَّهَرُ) ليس هو السهر الاعتيادي المتمثل في عدم النوم؛ بلْ المقصود منه (قيام الليل) أي ممارسة الصلاة والذكر، كما أنَّ المقصود من (الجُوعُ) ليس هو عدم التناول للطعام مطلقاً؛ بلْ المقصود منه هو (الصيام). وهذا هو مفهوم (التورية) حسب المصطلح البلاغي الموروث؛ إذ تستخدم العبارة التي توحي بدلالة (قريبة) ويقصد منها دلالة (بعيدة). والدلالة القريبة هي (السَّهَرُ وَالجُوعُ) والدلالة البعيدة هي (قيام الليل والصوم). ويمكن أنْ نعد هذه الصورة (حسب المصطلح الحديث) (رمزاً) فيما يرمز (السَّهَرُ) إلى قيام الليل، ويرمز (الجُوعُ) إلى الصوم. وفي الحالتين ثمة عنصر هو (طرافة الصورة) مضافاً إلى ألفتها وعمقها؛ إذ أنَّ استخلاص (الرمز) بهذا النحو يعد صياغة (طريفة) ذات جدة، وليس صياغة لشيء مبتذل في الاستخدام، وهذا ما يكسبها مزيداً من الجمال الفني(٦٧).

السَّهَرُ لُغَةً: السَّهَرُ: الأَرَقُ. وقد سَهِرَ، بالكسر، يَسْهَرُ سَهَراً، فهو ساهِرٌ: لم ينم ليلاً؛ وهو سَهْرَانُ وأَسْهَرَه غَيْرُه. ورجل سُهَرَةٌ مثال هُمَزَة أَي كثيرُ السَّهَرِ. ومن دعاء العرب على الإنسان: ما له سَهِرَ وعَبِرَ. وقد أَسْهَرَني الهَمُّ أَو الوَجَعُ. والسَّهَرُ امتناع النوم بالليل. ورجل سُهَارُ العين: لا يغلبه النوم. وقالوا: ليل ساهر أَي ذو سَهَرٍ، كما قالوا ليل نائم(٦٨).

السَّهَرُ اصطلاحاً: معظم بابه الأرق. وعدم النوم في الليل كله أو في بعضه يقال: (سهر) الليل كله أو بعضه إذا لم ينم فهو (ساهر) و(سهران) و(أسهرته)(٦٩). وقال المصطفوي: إنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو فقدان النوم والغفلة مع التوجّه ليلاً. وليس مطلق الأرق سهراً. ومفهوم الظلمة والاسوداد والتوقّف والتسجّن... يناسب الأصل، فإنَّ السهر ليلاً محاط قهراً بالظلمة ومحدود بالاسوداد(٧٠). ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ (٧١).

السَّهَرُ في القرآن الكريم: لم ترد كلمة السهر في القرآن الكريم، سوى كلمة الساهرة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾. وقال الشَريفُ الرَضي (ت ٤٠٦هـ) في شرح الآية: وهذه استعارة؛ لأنَّ المراد بالساهرة هاهنا - على ما قال المفسرون واللَّه أعلم - الأرض. قالوا إنما سمّيت ساهرة على مثال: عيشة راضية. كأنه جاء على النسب: ذات السّهر وهى الأرض المخوفة. أي يسهر في ليلها، خوفاً من طوارق شرّها. وقيل أيضاً: إنما سمّيت الأرض ساهرة؛ لأنها لا تنام عن إنماء نباتها وزروعها، فعملها في ذلك ليلاً كعملها فيه نهاراً[٧٢]. ويقال ساهرة: سميت به الأرض لمنام الخلق وسهرهم عليها[٧٣].

إنَّ السهر في طاعة الله عزَّ وجلَّ هو سهر محمود ومنه السهر في مصالح المسلمين وكذلك السهر في إحياء الليل بالقيام والتلاوة والاستغفار، قال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٧٤]. كيف كان سبب سعادتهم وإنَّ نومهم بالليل (قَليل)؟ أين يذهب بقية ليلهم؟ يذهب بالسهر مع الله جل وعلا، ذلك السهر المجهول. ذكرٌ لله تعالى، وتضرعٌ وابتهالٌ بين يديه، وتعظيمٌ له سبحانه، وافتقارٌ أمام غناه المطلق سبحانه، وركوعٌ وسجودٌ وقنوت. هذا غالب الليل. أما القليل منه فيذهب للنوم. القليل فقط بنص الآية. ومن مواضع السهر الإيمانية قال الله تعالى لنبيه ﷺ في آياتٍ كادت تستغرق الليل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٧٥]. وفي سورة الزمر لما ذكر الله تعالى عدداً من الآيات الكونية عرض هذا السهر الإيماني بصيغة أخرى، لكن فيها من التشريف ما تتضعضع له النفوس؛ إذ جعل هذا السهر الإيماني أحد معايير (العلم). فقيام الليل أحد معايير العلم بنص القرآن الكريم، وهذا أمر لا تستطيع بتاتاً أن تستوعبه العقول المادية، فلاحظ كيف دلت خاتمة الآية على التشريف العلمي لهذا السهر الإيماني، يقول تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٧٦]. وفي قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[٧٧]. صحيحٌ أنَّ هناك آيات كثيرة صورت السهر الإيماني، لكن هذه الآية بخصوصها لها وقعٌ خاص، مجرد تخيل أولئك القوم وهم يتقلبون في فرشهم ثم يهبّون للانطراح بين يدي الله تعالى وتضرعه وهم بين الخوف من العقوبة على خطاياهم والرجاء الذي يحدوهم لبحبوحة غفران الله عزَّ وجلَّ[٧٨]. ثمَّ مقارنة

ذلك بأحوالنا وليلنا البئيس يجعل الأمر في غاية الحرج؛ بلْ وتأمل في بلاغة القرآن الكريم كيف يجعل البيات قياماً، كما قال تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾(٧٩).

الْجُوعُ لُغَةً: الْجُوعُ ضِدُّ الشِّبَعِ تَقُولُ: جَاعَ، يَجُوعُ، جُوعًا، وَمَجَاعَةً أَيْضًا بِالْفَتْحِ. وَالْجَوْعَةُ: بِالْفَتْحِ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، وَقَوْمٌ: جِيَاعٌ، وَجُوَّعٌ بِوَزْنِ سُكَّرٍ. وَعَامُ مَجَاعَةٍ، وَمَجْوَعَةٍ بِسُكُونِ الْجِيمِ، وَأَجَاعَهُ، وَجَوَّعَهُ. وَتَجَوَّعَ تَعَمَّدَ الْجُوعَ(٨٠). وجاع الرَّجُلُ: خلت معدته من الطَّعام، وعكسه شَبِع. ويقال: عام مجاعة.

الْجُوعُ اصطلاحاً: الجوع حالة مؤلمة في قبال الشبع ومخرب للرؤوس. والجوع حالة تصيب الجسم عندما يحصل على إمداد غير كاف من الطعام أو الحالة التي لا يمتلك فيها الجسم ما يكفي من الغذاء. وهو يصيب الإنسان أو الحيوان أو النبات، وكذلك يصيب منطقة أو مجموعة من الناس. وللجوع تأثيرات عديدة على الإنسان، مثل: العصبيّة، أو التشوّش، أو الشعور بالدّوار، أو الصّداع، وغيرها من الأعراض الأخرى. وقال الغزالي: الجوع: خزانة عظيمة لفوائد الآخرة. ولأجل هذا فالجوع مفتاح الآخرة، وباب الزهد. والشبع مفتاح الدنيا، وباب الرغبة(٨١).

الْجُوعُ في القرآن الكريم: ورد لفظ (الْجُوعُ) في القرآن الكريم خمس مرات، في الآيات الآتية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾(٨٢). ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾(٨٣). ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾(٨٤). ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾(٨٥). ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾(٨٦). فجاءت كلمة: (الْجُوعُ) للتعبير عن أي شيءٍ من الإحساس بالجوع ولو كان يسيراً؛ ولذا عُبِّر بقوله تعالى: ﴿بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾، أي: بقليل من كل واحدٍ من هذه البلايا.

- وقال الإمام الهادي عليه السلام في إنَّ الدُّنْيَا كالسُوق: (الدُّنْيَا سُوقٌ، رَبِحَ فِيهَا قَوْمٌ، وَخَسِرَ آخَرُون)(٨٧).

يَقصِد الإمام عليه السلام تذكيرَ الناس بحقيقة الدنيا، وأنها مزرعة للآخرة، فالسعيدُ من يفهم حقيقتها ويجتهد فيها بما يكون به رابحاً لا خاسراً. فمن استفاد من الدنيا لربح الآخرة واستفاد من عمره الذي يقضيه في الدنيا، ومن غفل عن ذلك فقد أضاع الدنيا والآخرة. ونجد في قول الإمام عليه السلام صورة متميزة بخصائص فنية بالغَة الدلالة، تتميز بالبساطة والألفة؛ إذ اعتمدت ظاهرة يختبرها البشر جميعاً وهي (السُوقُ). ولا نتوقع أن تكون هناك ظاهرة أكثر خبرة من السوق وما تواكب ذلك من عمليات البيع والشراء ومن ثمَّ الربح والخسارة. ومن المعلوم أنَّ الصورة الفنية الناجحة تعتمد ما هو مألوف من جانب، وما هو عميق وطريف من جانب آخر، وهذا ما يتمثل في ظاهرة السوق التي تنطوي على دلالة عميقة هي: قضية الاختبار أو الامتحان أو الابتلاء؛ إذ جسمت الصورة قضية الاختبار في (سُوقُ) للبيع والشراء؛ إذ يربح بعض الناس ويخسر بعضهم الآخر، فالرابح هو الذي يستخدم ذكاءه في عملية البيع والشراء، والخاسر هو الذي يلغي ذكاءه في هذه العملية، وكذلك العمل العبادي؛ إذ أنَّ من يستخدم ذكاءه يمارس علمه العبادي وفق المبادئ التي رسمتها السماء، وأما من يلغي عقله فينعزل عن هذه المبادئ ويهرع إلى المتاع العابر ويخسر الصفقة في النهاية. فهذه الصورة التمثيلية تجسد أعمق الدلالات العبادية التي خلق الله تعالى الإنسان من أجل ممارستها، كما تجسد أوضح وأبسط الظواهر التي يختبرها الإنسان في حياته اليومية؛ إذ لا يكف الإنسان يومياً من ممارسة عملية البيع والشراء بدء من أدوات الطعام، مروراً بأدوات الملبس والمسكن، وانتهاءً بالأدوات الأخرى ضرورية كانت أو ثانوية. ولذلك جاءت هذه الصورة (مألوفة) من جانب، و(عميقة) من جانب آخر، مكتسبة بذلك عنصر النجاح الفني. والأمر نفسه يمكن ملاحظته في العناصر الصورية الأخرى. فمن العناصر الفنية للصورة مضافاً إلى الفتها وعمقها يجيء عنصر (الطرافة) واحداً من أدوات (الجمال) للصورة[٨٨].

الدُّنْيَا لُغَةً: الدُّنْيا، بالضَّمِّ: نَقيضُ الآخِرَة، سُمِّيَت لدُنُوِّها. وَإِنَّما سُمِّيَت الدُّنْيا لأَنَّها دَنَت وتأَخَّرَت الآخِرَة. وقد تُنَوَّنُ إذا نُكِّرَتْ وزَالَ عنها الأَلِف واللاَّم. والنسبة إلى الدُّنيا دُنياوِيٌّ، ويقال دُنْيَوِيٌّ ودُنْيِيٌّ.

والدُّنْيا أَيضاً: اسمٌ لهذه الحَياة لبُعْدِ الآخرة عَنْها، والسماء الدُّنْيا لقُرْبها من ساكِني الأَرْضِ. ويقال: سماءُ الدُّنْيا، على الإِضافة[٨٩]. وجمع الدّنيا الدّني، نحو الكبرى والكبر،

والصّغرى والصّغر[٩٠].

الدُّنْيَا اصطلاحاً: الدنيا أو الحياة الدنيا هي ذلك الحيز المكاني والزماني منذ خلق الله تعالى الكون وحتى يرثها ومن عليها. والحياة الدنيا: هي مدة بقاء الأنواع الحية على الأرض. وهي دار ابتلاء ومستقر ومتاع إلى حين. وقال الجرجاني (ت ٨١٦هـ): الحياة الدنيا هي ما يشغل العبد عن الآخرة[٩١]. وقال ابن عاشور (ت ١٢٨٤هـ): فإطلاق اسم الحياة الدنيا على تلك المدة لأنها الناقصة غير الأبدية؛ لأنها مقدر زوالها، فهي دنيا، وتطلق الحياة الدنيا على مدة حياة الأفراد، أي حياة كل أحد، ووصفها بـ (الدنيا) بمعنى القريبة أي الحاضرة غير المنتظرة. كني عن الحضور بالقرب، والوصف للاحتراز عن الحياة الآخرة، وهي الحياة بعد الموت[٩٢].

الدُّنْيَا في القرآن الكريم: ذكر لفظ الدنيا في القرآن الكريم مائة وخمس عشرة مرة، وذلك بمثل النص الشريف: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٩٣]. وتكررت الآخرة بالعدد نفسه أي مائة وخمس عشرة مرة، وذلك بمثل النص الشريف: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾[٩٤]. رغم أنهما لم يجتمعا في أكثر من حوالي خمسين آية في مثل النص الكريم: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾[٩٥]. وانفردت الدنيا في آيات والآخرة في آيات أخرى ورغم ذلك يتساوى عدد مرات ورود كل منهما في كل آيات القرآن الكريم[٩٦]. وفي قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[٩٧]. قال الشيرازي: جعلت حياة الإنسان كسوق قائمة، والسلعة فيه العمل، والعامل هو الإنسان... فالدنيا في المنظور الإسلامي سوق تجارة. كما يقول الإمام الهادي عليه السلام: (الدُّنْيَا سُوقٌ...). والآية الكريمة التي نحن بصددها تقول: كل الناس في هذه السوق الكبرى خاسرون إلا مجموعة تسير على المنهج الذي تبينه الآية التالية. نعم، هناك طريق واحد لا غير لتفادي هذا الخسران العظيم القهري الإجباري، وهو الذي تبينه آخر آيات هذه السورة. ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾. بعبارة أخرى: ما يستطيع أن يحول من دون هذا الخسران الكبير، وأن يبدله إلى منفعة كبيرة وربح عظيم هو أنه مقابل فقدان رأس المال، يحصل على رأس مال أغلى وأثمن، يستطيع أن يسد مسد رأس المال المفقود؛ بلْ أن يكون

أفضل وأكثر منه عشرات؛ بلْ مئات؛ بلْ آلاف المرات[٩٨]. وعند النظر في الآيات التي وردت فيها (الدُّنْيَا) يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مستويات خطابية: المستوى الأول جاء فيه ذم الدنيا مطلقاً مما يفيد دونيتها وغرورها وزوالها.

المستوى الثاني جاء فيه الموازنة بين الدنيا والآخرة مع ترجيح للثانية على الأولى.

المستوى الثالث ذكرت الدنيا بذكر حسناتها وعيشها الطيب. وكل سياق من هذه السياقات إلا وله متعلَّق، وقد أرجع بعضهم تعدد الخطاب القرآني في الحديث عن الدنيا إلى عنصري الزمان والمكان[٩٩]. وكان الإنسان هذا المتعلق بالأصناف الثلاثة كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾[١٠٠].

- وقال الإمام الهادي عليه السلام في باب الحلم والسفه: (إنَّ الظَّالِمَ الْحَالِمَ يَكَادُ أَنْ يُعْفَى عَلَى ظُلْمِهِ بِحِلْمِهِ وَإِنَّ الْمُحِقَّ السَّفِيهَ يَكَادُ أَنْ يُطْفِئَ نُورَ حَقِّهِ بِسَفَهِهِ)[١٠١].

الإمام عليه السلام في كلمته المقتضبة هذه قارن بين الظالم الحليم وصاحب حق سفيه، طبعاً قد يراد من الحلم هنا العقل وقد يراد المعنى المعروف، فالإمام عليه السلام يقول: إنَّ الأول قد يشمله العفو الإلهي بسبب حلمه وأما السفيه قد يحرم من العناية الربانية لأجل سفهه. وقد أشار الإمام عليه السلام كذلك في كلمته الناصعة إلى دور العقل في الحياة الإنسانية. ونجد في قول الإمام عليه السلام تنوعاً في الصورة، يتمثل في التقريب وهو عبارة (يَكَادُ...)، ويتمثل في الاستعارة مثل: (يُطْفِئَ نُورَ حَقِّهِ). ثمَّ تآزر هذا العنصر الصوري مع عنصر الايقاع مثل: (الظَّالِمَ الْحَالِمَ) و(ظُلْمِهِ بِحِلْمِهِ)، ثمَّ تآزر ذلك مع العنصر اللفظي مثل: (التقابل) بين الظالم والحالم، والمحق والسفيه. كل أولئك يزيد على النص جمالية فائقة في تآزر العناصر الايقاعية واللفظية والصورية. وهذا كله فيما يتصل بتنوع العناصر الفنية من جانب، ويتآزر كل عنصر مع الآخر من جانب آخر. وأما ما يتصل بالعنصر الفني المستقل كما لو وقفنا عند صورة واحدة أو قيمة ايقاعية واحدة أو عنصر لفظي واحد، حينئذ نجد أنَّ البعد الفني يأخذ مستوياته الفائقة أيضاً[١٠٢].

السَّفَهُ لُغَةً: سفه: السَّفَه والسَّفاه والسَّفاهة: خِفَّةُ الحِلْم، وقيل: نقيض الحِلْم، وأَصله الخفة والحركة، وقيل: الجهل وهو قريب بعضه من بعض. وقد سَفِه حِلْمَه ورأْيَه ونَفْسَه

سَفَهاً وسَفاهاً وسَفاهة: حمله على السَّفَه. وسَفَّه الرجل: صارَ سَفِيهاً. وسفه حلمه، ورأيه ونفسه، إذا حملها على أمر خطأ [١٠٣]. والسَّفَه: خفّة في البدن، ومنه قيل: زمام سَفِيه: كثير الاضطراب، وثوب سَفِيه: رديء النّسج، واستعمل في خفّة النّفس لنقصان العقل، وفي الأمور الدّنيويّة، والأخرويّة[١٠٤].

السَّفَهُ اصطلاحاً: السفه: قد يقابل الحكمة الحاصلة بالاعتدال في القوة العقلية وهو وصف للنفس يبعثها على السخرية والاستهزاء والاستخفاف والجزع والتملق وإظهار السرور عند تألم الغير والحركات الغير المنتظمة والأقوال والأفعال التي لا تشابه أقوال العقلاء وأفعالهم منشأه الجهل وسخافة الرأي ونقصان العقل[١٠٥]. والسفه المبادرة إلى سوء القول والفعل بلا روية. وبعبارة أخرى: التسرع إلى القول القبيح أو الفعل القبيح. والسفيه: الجاهل. فالسفه: الخفة والطيش؛ لأنَّ أصل السفه في اللغة: نقص وخفة العقل والطيش والحركة[١٠٦].

اختلفت عبارات العلماء في تعريف السفيه، فالسَّفَاهَةُ: مَنْ عَادَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته عليهم السلام فذَلكَ هُوَ السَّفِيهُ. ومَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ فَهُوَ السَّفِيهُ. والتسرع إلى القَوْلِ الْقَبِيحِ أَو فعله في مقابلة ما يراد منه من المتانة فهو السفيه. ومَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ مَا لَهُ وَعَلَيْهِ فهوَ السَّفِيه. ومن يَعْدِلُ عَنْ طَرِيقِ مَنَافِعه إِلى مَا يَضُرُّهُ، فذَلكَ سَفِيهُ. والسفيه تجده بدلاً من المحاورة العقلية للحقائق والدلائل الواضحة التي لا تتغير ولا تتبدل، وبدلاً من الاستماع لها والنظر فيها لعله ينتفع بها؛ فإذا به يبتعد عن ذلك ويشاغب بالكلام عن أمور شكلية. ومن علامات السفيه: سرعة الغضب، وإظهار الجزع من أدنى ضرر، ويضيع حقه على خلاف مقتضى العقل أو الشرع فيما لا مصلحة له فيها.

السَّفَهُ القرآن الكريم: وردت مشتقات السَّفَهُ في القرآن الكريم عشر مرات في سورة: البقرة والنساء والأنعام والأعراف والجن. ولا يصح إطلاق الحُكم على السفيه بأنه فاسق أو كافر أو منافق أو غير ذلك؛ إذ حكمه يختلف حسب نوع السفه الذي يفعله، وبحسب السياق المذكور في القرآن الكريم، فقد يكون كافراً كما في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾[١٠٧]. وكما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ

نَفْسَهُ﴾[١٠٨]. وفي تضرع موسى عليه السلام: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾[١٠٩]. وقول عاد لهود عليه السلام: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١١٠]. وقول مؤمني الجن: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾[١١١]. وقد يكون بمعنى النفاق كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١١٢]. وقال الرّاغب الأصفهاني: فهذا من السّفه في الدّين، فنبّه أنهم هم السّفهاء في تسمية المؤمنين سفهاء[١١٣]. وقد تكون السفاهة بمعنى سوء التدبير، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾[١١٤]. وقد يكون السفيه لَا يُحْسِنُ التصرف في مَاله، ولم يُؤْنَسْ منه الرُّشْدُ، وكذا كل من يجهل قدر المال ولا يمتنع عن تبذيره، كان سفيها: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾[١١٥]. وقد تكون السفاهة بمعنى الجهل وسوء الظن بالله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾[١١٦].

فالسفه والسفاهة كما يستفاد من الآية ١٣٠ و ١٤٢ سورة البقرة، و ١٤٠ سورة الأنعام، و ٦٦ و ٦٧ سورة الأعراف هو العمل بخلاف ما يقتضيه العقل، ومن البيّن أنّ العقل يقتضي ترك المحرّمات الإلهية، ولا يقتضي ترك فعل فيه رجحان بحسب الشريعة[١١٧].

• وقال الإمام الهادي عليه السلام في باب ما ورد من إظهار الكراهة لأهل المعاصي ومخالطتهم: (مُخَالَطَةُ الْأَشْرَارِ تَدُلُّ عَلَى شِرَارٍ - أشرار - مَنْ يُخَالِطُهُمْ)[١١٨].

إنَّ الصحبة السيئة من أخطر الأمور على العبد المسلم، وهي آفة خطيرة، ومصيبة عظيمة، ويحذرنا الإمام عليه السلام عن مخادنة أنماط من الرجال اتسموا بأخلاق ذميمة وسجايا هابطة باعثة على النفرة وسوء الخلة. فمصاحبة الأشرار مضرة من جميع الوجوه على من صاحبهم وشر على من خالطهم، فكم هلك بسببهم أقوام، وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون. ومجالس هؤلاء الأشرار ومصاحبتهم هي كالسمِّ النَّاقع، والبلاء الواقع، فتجدهم يشجعون على فعل المعاصي والمنكرات، ويرغّبون فيها، ويفتحون لمن خالطهم وجالسهم أبواب الشرور، ويزيّنون لمجالسيهم أنواع المعاصي،

ويحثُّونهم على أذيَّة الخلق، ويذكِّرونهم بأمور الفساد، التي لم تَدُرْ في خَلَدِهم، وإنْ همَّ أحدهم بتوبةٍ وابتعد عن المعاصي، حسَّنوا عنده تأجيل ذلك، وطولَ الأمل. وما يحصل من مخالطتهم ومعاشرتهم أعظم من هذا بكثير.

الشَّرُّ لُغَةً: شر: الشين والراء أصل واحد يدل على الانتشار والتطاير من ذلك الشر خلاف الخير ورجل شرير وهو الأصل لانتشاره وكثرته والشر بسطك الشيء في الشمس والشرارة والجمع الشرار[١١٩]. والشَّرُّ: السُّوءُ والفعل للرجل الشِّرِّير، والمصدر الشَّرَارَةُ، والفعل شَرَّ يَشُرُّ. وقوم أَشْرَارٌ: ضد الأَخيار. وقد شَرَّ يَشِرُّ ويَشُرُّ شَرّاً وشَرَارَةً، وحكى بعضهم: شَرُرْتُ بضم العين. ورجل شَرِيرٌ وشِرِّيرٌ من أَشْرَارٍ وشِرِّيرِينَ، وهو شَرٌّ منك، ولا يقال أَشَرُّ، حذفوه لكثرة استعمالهم إياه، وقد حكاه بعضهم. ويقال: هو شَرُّهُم وهي شَرُّهُنَّ ولا يقال هو أشرهم. وشَرَّ إنساناً يَشُرُّه إذا عابه[١٢٠].

الشَّرُّ اصطلاحاً: لا يختلف المعنى الاصطلاحي للشر عن المعنى اللغوي فقد عبر العلماء عن اصطلاح الشر ومنهم الجرجاني بقوله: الشر عبارة عن عدم ملاءمة الشيء الطبع[١٢١]. أي: أنَّ الشر اسمٌ جامع للرذائل والخطايا، والسوء، والقبائح، والفساد، وكذلك المصائب والبلايا، كما جاء في معجمات اللغة. والشَّرُّ: الذي يرغب عنه الكلّ، كما أنّ الخير هو الذي يرغب فيه الكلّ[١٢٢].

الشَّرُّ في القرآن الكريم: ورد الشَّرُّ ومشتقاته في القرآن الكريم ثلاثين مرة. ووردت مفردة (الْأَشْرَارُ) مرة واحدة، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾[١٢٣]. حكى سبحانه وتعالى مقالة أهل النار من الأشرار الكفرة عن المؤمنين، فيقولون هذا الكلام حين ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم مسلكاً في الدنيا وهم يعنون فقراء المسلمين أو المؤمنين وسمّوهم من الأشرار بمعنى الأراذل الَّذين لا خير ولا جدوى فيهم أو لأنّهم بزعمهم على خلاف الدين.

عندما يبحث أفراد اتبعوا أئمة الضلال، أمثال أبي جهل وأبي لهب، عن أشخاص آخرين مثل عمار بن ياسر وخباب وصهيب وبلال، في نار جهنم يرجعون إلى ذاتهم متسائلين، ويستفسرون من الآخرين: أين أولئك الأشخاص؛ إذ كنا نعدهم مجموعة من الفوضويين والأشرار والمفسدين في الأرض، يسعون إلى الإخلال بأمن وهدوء المجتمع

والقضاء على مفاخر الأولين، يبدو أنَّ اتهامنا إياهم كان باطلاً[١٢٤].

وفي تفسير العيّاشي (ت ٣٢٠هـ) عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١٢٥]. قال: (نزلت في بني أميّة. هم شرّ خلق اللّه. هم الَّذين كفروا في بطن القرآن، وهم الَّذين لا يؤمنون)[١٢٦].

وقد وردت مرادفات مصطلحات الشر بمعنى الشر عند المفسرين منها في: الفواحش والفساد والفسوق والمنكر والرجس والغي والغرام والآثام والسوء والخزي والبأس والفجور والسيئة.

- وقال الإمام عليه السلام في باب استحباب الحِلمُ: (الحِلمُ: أنْ تملك نفسك، وتكظم غيظك مع القدرة)[١٢٧].

إنَّ الحِلْمُ هو طمأنينة النفس، بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يزعجه المكروه بسرعة، فهو الضد الحقيقي للغضب. والإمام عليه السلام يشير إلى فضيلة الحلم وشرافته، ثمَّ إلى فوائد كظم الغيظ ومنافعه. ويرشدنا على التحلي بالحِلْمُ؛ لأنه من أشرف السّجايا وأعزّ الخصال الأخلاقية، ودليل على سموّ النفس، وكرم الأخلاق، وسبب للمودة والألفة بين الناس؛ لأنّ صاحب هذا الخلق يعيش السلام دائماً مع نفسه ومع الآخرين. والحِلْمُ هو اعتدال القوة الغضبية عند الإنسان وطمأنينة النفس بحيث لا يحرّكها الغضب بسهولة ودون مبرر، ولا يزعجها المكروه بسرعة. فالحليم إذا وقع في شيءٍ على خلاف ما تميل إليه نفسه، أو وصل إليه مكروهٌ أو أمر غير مناسب، فإنّه لا يخرج عن طوره، ولا يغضب؛ بلْ يكظم غيظه ويواجه الواقع بهدوء ورويّة وحكمة. والحِلْمُ هو عبارةٌ عن التأنّي وكظم الغيظ وضبط النفس بحيث لا تحرّك قوة الغضب الشخص بسهولة، ولا تؤدّي به مكاره الدّهر إلى الاضطراب. ويكفي الحِلْمُ مدحاً أنّه ورد في معظم الأحاديث مقروناً بالعلم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((والَّذي نَفسي بِيَدِهِ، ما جُمِعَ شَيءٌ إلى شَيءٍ أفضَلُ مِن حِلمٍ إلى عِلمٍ))[١٢٨]. فإذا سعى الإنسان في حركاته وسكناته إلى العمل بهدوء وسكينة، وضبط نفسه وكظم غيظه مدّة وتكلّف الحلم وحمل نفسه على التصرّف كذوي الحلم، فإنّ ذلك يفضي به لا محالة إلى الحلم. وإذا واظب على هذا الأمر مواظبة كاملة لمدّة معيّنة وراقب نفسه مراقبة صحيحة، فسيتحوّل هذا الذي يتكلّفه إلى أمرٍ عادي بالنسبة إلى النفس وسيحصل

على النتيجة المطلوبة، كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ)[١٢٩].

الحِلْمُ لُغَةً: الحِلْمُ، بالكسر: الأَناةُ والعقل، وجمعه أَحْلام وحُلُومٌ. والحُلْمُ والحُلُم: الرُّؤْيا، والجمع أَحْلام. وأَحْلامُ القوم: حُلَماؤهم، ورجل حَلِيمٌ من قوم أَحْلامٍ وحُلَماء. وحَلُمَ، بالضم، يَحْلُم حِلْماً: صار حَلِيماً، وحلُم عنه وتَحَلَّم سواء. والحِلْم: نقيضُ السَّفَه[١٣٠]. والحِلْم خلافُ الطَّيش. يقال: حَلُمْتُ عنه أَحلُم، فأنا حليمٌ[١٣١]. والحليم: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي لا يُعجِّل بالعقوبة والانتقام، والذي لا يحبس إنعامَه عن عباده لأجل ذنوبهم؛ بلْ يرزق العاصي كما يرزق المُطيع، وذو الصَّفح مع القدرة على العقاب. والحِلْمُ له الكثير من التأويلات؛ إذ يختلف معناه باختلاف نُطقه وتشكيله وطريقة وروده في الجملة، وقد وردت لدى العرب مقولة: الحِلمُ سيد الأخلاق. قاصدين بها أنَّ الحليم هو أهم القوم وأشدهم، وأكرم الناس وأفضلهم سيرة وحكمة.

الحِلْمُ اصطلاحاً: الحِلْمُ: الطمأنينة عند سورة الغضب. وقيل تأخير مكافأة الظالم[١٣٢]. وقيل: ضبط النّفس والطبع عن هيجان الغضب[١٣٣]. وقال المزندراني: الحِلْمُ: هو الأناة والتثبت في الأمور يحصل بالاعتدال في القوة الغضبية ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية والجزع عند الأمور الهائلة والطيش في المؤاخذة وصدور حركات غير منتظمة وإظهار للمزية على الغير والتهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعاً وعقلاً وهو أرفع وأعظم ما يوجب العز في الآخرة برفع الدرجات وفي الدُّنيا عند الخلائق بوجوه الاعتبارات[١٣٤]. وجدير بالذكر أنَّ معنى الحِلْمُ يختلف عن الصبر؛ إذ أنَّ الحِلم هو الإمهال بتأخير العقاب وهو لا يصح إلى ممن يملك القدرة على العقاب، بينما الصبر يكون في حالة القدرة على العقاب أو عدم القدرة على ذلك.

الحِلْمُ في القرآن الكريم: مدح الله تعالى الحُلماء والكاظمين الغيظ وأثنى عليهم في محكم كتابه الكريم. ولقد وردت مشتقات لفظ (الحِلْمُ) في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة، ولكن ورود لفظ (الحِلْمُ) بمعنى (عقل) بطريقة مباشرة لا تحتمل أي تأويل، جاء مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾[١٣٥]. ونرى أنَّ مجيء لفظ (أَحْلامُهُمْ) في هذه الآية الكريمة مقابل عبارة (قَوْمٌ طَاغُونَ) يدل على أن (الحِلْمُ) هو الفهم، والعلم المبني على أساس سليم، وأن (الطُّغْيانُ) هو ما يناقض ذلك. هذا هو

الاستخدام الأول لهذا اللفظ في القرآن الكريم.

أما الاستخدام الثاني فهو بلفظ (حَلُم) بضم اللام، وهذا اللفظ يعبر عن معنى العقل من جهة، ويعبر عن الصبر والصفح من جهة أخرى، فقد جاء في القواميس (حَلُم) من كان ذا صفح وذا (حِلم) أي ذو عقل فهو حليم.

وقد جاء لفظ حليم وهو المشتق من لفظ (حَلُم) خمس عشرة مرة في القرآن الكريم، أربع منها خصت البشر، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾(١٣٦). ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾(١٣٧). ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾(١٣٨). ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾(١٣٩). فجاء اللفظ في هذه الآيات الكريمة بمعنى العقل في الآيات الأولى، وبمعنى الصبر على الأذى وتحمل أسباب الغضب دون ثورة في الآيات الأخيرة. وقد ورد كصفة للأنبياء شعيب واسماعيل وإبراهيم عليهم السلام. ومما يجعل هذه الصفة التي أعطيت للأنبياء تحتل مكانة كبيرة في الإسلام، أنَّ الله سبحانه وتعالى قد اتصف بها وأطلقها على نفسه. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾(١٤٠). ﴿وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾(١٤١). ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾(١٤٢).

أما الاستخدام الثالث لهذا اللفظ فهو (الحُلُم) بضم الحاء واللام، ويعني بلوغ الأولاد والبنات مبلغ الرجال والنساء، أو بمعنى آخر سن الرشد، وقد جاء اللفظ في القرآن الكريم في موضعين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾(١٤٣). ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾(١٤٤). ومن الجدير بالذكر أنَّ هنالك استخداماً رابعاً وأخيراً للفظ (الحلم) في آيات القرآن الكريم، ويأتي اللفظ بضم الحاء وتسكين اللام (الحُلْم) ويعنى ما يراه النائم، وقد ورد بهذا المعنى في القرآن الكريم ثلاث مرات في آيتين، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾(١٤٥). ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾(١٤٦).

وإذا تتبعنا المعنى العقلي في لفظ (حلم) في معظم اشتقاقاته، نجده يحمل معنى العقل

والتعقل والأناة والصبر، وكلها صفات يجب أن يتحلى بها الإنسان المسلم كي يتميز عن غيره من أتباع الديانات الأخرى، وقد يكون بصفاته تلك هادياً ومرشداً وحادياً لهم إلى الطريق القويم(١٤٧).

• وقال الإمام الهادي عليه السلام في باب الهَزْل: (الهَزْلُ فُكاهَةُ السُّفَهاءِ، وصِناعَةُ الجُهّالِ)(١٤٨).

بين الإمام عليه السلام خطر الجُهّالِ الذي يغيب الهوية الإنسانية من الوجود. ويعد الجهل مشكلة المشاكلات على مرِّ الأزمنة، وازالته واجب إنساني قبل أن يكون ديني؛ لأنَّ الجهل والفقر والمرض والظلم والفوضى وكل الأخريات إنما هي وليدة الأول، وقد شغلت مسألة محاربة الجهل والجُهّالِ مدرسة أهل البيت عليهم السلام على مدى العصور التي عاصروها. والجاهل مطيّة للفتن ونار لإيقادها وضرعاً تتغذى منه وظهراً تركبه، فتنتشر في الآفاق ليوصلها في الأرجاء، فيبعثها للأجيال. وكلام الإمام عليه السلام عن الهَزْلُ فيه عبرة لكل شخص، فأحياناً يمزح الإنسان فيتضمن مزحه استهزاءً بالأخرين كأن يمزح بالحديث عن شخص فقير أو مريض أو ضعيف أو صاحب عاهة فيقوم المازح بالاستهزاء به والاستخفاف به لكي يضحك الآخرين وهذا الأمر يكاد أنْ يكون شائعاً في الكثير من المجالس، ومثل هذا المزاح والهزل باطل ومن المحرمات فضلاً عما يفرز من كراهية وضغينة وحقد وتحطيم لنفسية هذا الانسان البريء. والهزل قد يكون نوعاً من السخرية تُفرق بين الناس نتيجة الانتقادات السامة والقاتلة، ومن مستوجبات الأخلاق التربوية أن نبتعد عن الهزل أو السخرية. والمزاح والضحك بالمعنى الهزلي مذموم، ولكن المؤمن يمزح شرط أن لا يقول إلاّ حقاً، فإنَّ خلا المزاح من الاستهزاء بالآخرين، ولم يؤدِّ إلى إيذاء المؤمن أو ترويعه أو غيبته أو بهتانه وقذفه أو الاستهزاء به، وكان المزاح في محله، فهو ممدوح غير مذموم، وأما خلاف ذلك فممقوت. ومن الجوانب الاجتماعية المهمة التي قررتها الشريعةُ ووضعت لها ضوابطَها هي حالة المزاح، فقد نجد في حياتنا أصنافاً من الناس يختلفون في جدهم وهزلهم أو في وقارهم ومزاحهم بحسب اختلاف أمزجتهم وطباعهم، فمنهم من نجده وقد غلب عليه المزاحُ حتى تمادى في هزله مع إخوانه ومن عاشره، فصار المزاح صفة ملازمة له، وتقمّص الحالةَ الهزلية حتى كأن لم يعد له في حياته سوى الضحك واللعب، ومنهم من غلب عليه عكس ذلك، فلا يكاد أن يجرأ شخصٌ أن يبتسم في وجهه فضلاً عن أن يمازحه أو يداعبه. فالهزل كما وصفه الإمام عليه السلام ما يقوم به ويصطنعه الجهال التافهين لإضحاك الآخرين.

الهَزْلُ لُغَةً: قال ابن فارس: الهاء والزاء واللام كلمتان في قياس واحد يدلان على ضعف، فالهَزْل: نقيض الجدّ[١٤٩]. وهَزَل يَهْزِلُ هَزْلاً وهازَلَني، ورجل هزيل: كثير الهزل، والهُزالة: الفُكاهة[١٥٠]. وهَزِل في اللعب هَزَلاً. وهَزَل الرجلُ في الأمر إذا لم يجدَّ. والهَزْل استرخاء الكلام وتَفْنينه. والهُزال: نقيض السِّمَن، وقد هُزِل الرجل والدابَّة هزالاً، على ما لم يُسمَّ فاعله، وهَزَل هو هَزْلاً وهُزْلاً. والهَزْل: الفَقْر[١٥١]. والمَهْزَلَة كناية عن السُّخرية والاحتقار، وفي الكتابات الحديثة والمعاصرة غالباً ما يتم تناول الهزل بوصفه رديفاً للمزح والضحك والترويح عن النفس للهروب من واقع محمل بالآلام والانتكاسات على الصعد كافة.

الْهَزْلُ اصطلاحاً: التَّلَفُّظُ بِالكَلامِ الذي لا يُراد به مَعناه الحَقِيقِيّ. والْهَزْلُ: هو أنْ لا يراد باللفظ معناه لا الحقيقي ولا المجازي وهو ضد الجد[١٥٢]. وقال الراغب الأصفهاني: الْهَزْلُ: كلّ كلام لا تحصيل له، ولا ريع تشبيها بِالهُزَالِ[١٥٣]. وقال المصطفوي: إنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الجدّ والفصل الَّذى يكون فيه إحكام وإتقان. فيكون الهزل بمعنى الاضطراب والتزلزل والهون الَّذى ليس فيه تثبّت. ومن مصاديقه: الهزال إذا تزلّق عن الإحكام في البدن أو عن السلامة والصحّة أو عن السمن. والهزل إذا سقط عن مرتبة الجدّ وفصل الخطاب والقاطعيّة والإبانة. فالهزل ما يكون فيه تزلّق عن الإحكام، وفيه سقوط عن مرتبة الفصل والتبيّن، وفيه نوع هوان وضعف واضطراب. فظهر لطف التعبير بالمادّة، وبين المادّة وموادّ الهزّ والهزء والهزع: اشتقاق أكبر[١٥٤]. والْهَزْلُ: التكلم بالكلام الذي لا يراد به معناه[١٥٥]. ولا يقصد به أيضاً ما يصلح له الكلام بطريق الاستعارة. ويطلق الهزل على الكذب، وعلى الباطل. والفكاهة والهزل في الأدب العربي يقوم على النقد المضحك، أو التجريح الهازئ، معتمداً على أساليب ووسائط فنية مختلفة، وأنَّ الضحك المنبعث من الفكاهة ضحك سَارٌّ ومبهج، أما السخرية فمؤلمة.

الْهَزْلُ في القرآن الكريم: الْهَزْلُ: ورد مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾[١٥٦]. أي: وأنَّ هذا القرآن الكريم، ليس فيه شائبة من شوائب الهزل أو اللعب أو المزاح؛ بلْ هو جد كله، فيجب على كل عاقل، أنْ يتبع هداه، وأنْ يستجيب لأمره ونهيه. وفي هذه الآية الكريمة رد بليغ، على أولئك المشركين الجاهلين، الذين وصفوا القرآن الكريم، بأنه نزل على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليهزل به؛ لأنه يخبرهم بأنَّ الأموات سيعودون إلى الحياة

مرة أخرى، وذلك أمر تستبعده نفوسهم المطموسة(١٥٧).

نحتاج اليوم أكثر من أيّ وقت مضى، إلى قتل الهزل لنُحيي العزة والصرامة فينا ونبعث الجدّ والاجتهاد في أمور حياتنا، وعلى قدر عظمة هذا الكون المخلوق على قدر عظم وظيفة الإنسان؛ القادر وحده على حمل هذه الرسالة الجادة ومن كان من أولي الألباب الذين يأخذون الوجود على محمل الجد والحكمة والرشد. نحتاج إلى قلوب حيّة يقظة لا تتسرب الغفلة والتغافل إليها، تستشعر كل لحظة نفوذ الشيطان وتزيينه الذي أقسم على غواية البشر أجمعين. وما عند الله تعالى جدّ واجتهاد وعمل وما الحياة الدنيا وما فيها إلا لعب ولهو للخائضين الهازلين. قال تعالى: ﴿قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾(١٥٨). (آيَاتِ اللَّه) في الآية الكريمة تشمل كل ما يتجلى في الكون والأنفس التي يكفر بها المنافقون والكافرون والمستهزئون، ويعملون على صرفها عن جوهر وجودها وقوامها في إقامة دين الله تعالى وتوحيده وعبادته وحده لا شريك له سواء أكان الشريك نفوذاً سياسياً وسلطوياً تتكالب عليه النفوس الطاغوتية ومن لف حولهم، أم كان مالاً حراماً واغتصاباً لحقوق المستضعفين في جنوب الأرض وأقاصيها، أم تبنياً لأنماط سلوكية وحياتية مخالفة لديننا بعيدة عن مقاصده، أم كان تفريطاً وتهزيلاً في إعمار الأرض على أسس العدل والكرامة(١٥٩).

- وقال الإمام الهادي عليه السلام في باب العقوق التي تورث الذلة والمهانة: (العُقوقُ يُعقبُ القلَّةَ، ويؤدّي إلى الذِّلَّة)(١٦٠). وقال عليه السلام لرَجُلٍ ذَمَّ إِلَيْهِ وَلَداً لَه، فَقَالَ لَهُ: (الْعُقُوقُ: ثُكْلُ مَنْ لَمْ يَثْكَلْ)(١٦١).

الثكْلُ: بالضّمّ، الموتُ والهَلاكُ وفِقْدانُ الحَبيبِ والوَلَدِ وعلى الأخير اقتصر الأكثرُون(١٦٢).

تحضّ تعاليم الدين الإسلامي على بر الوالدين لكونهما من أحب الأعمال إلى الله تعالى، وقرنت الإحسان إليهما بوحدانية الله عزَّ وجلَّ، وعقوق الوالدين في الإسلام من المحرمات، ويُعد من الكبائر، وأوجب الله تعالى على المسلمين بر الوالدّين وطاعتهما بأدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وكان لأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام علي الهادي عليه السلام في هذا المجال كثيرة.

ومما لا شك فيه، أنَّ الفرد الذي يعق والديه، ينظر له المجتمع بعين السخط والاستخفاف، ويصبح منبوذاً مذموماً على الصعيد الاجتماعي، ولا يذكر إلا بالعار والشنار، مهما تستر خلف سواتر الأعذار، ويقول الإمام الهادي عليه السلام: (العُقوقُ يُعقِبُ القِلَّةَ...). يمكن حمل كلمة (القِلَّةَ) في الحديث على إطلاقها، فتشمل القلة في المال والفقر المعنوي والاجتماعي، المتمثل بقلة الأصدقاء والمعارف الذين لا يلقون حبال ودهم إلى من عق والديه، وكيف تحصل الثقة بمن قطع حبال الود مع والديه، وهما من أقرب المقربين إليه؟[١٦٣]. أما: (الْعُقُوقُ: ثُكْلُ مَنْ لَمْ يَثْكَلْ). أي إنَّ من عقه ولده فكأنه ثكلهم وإنْ كانوا أحياء.

ولعقوق الوالدين صور كثيرة منها إبكاء الوالدين وتحزينهما بالقول والفعل، ونهرهما، وزجرهما، وهجرهما، والبخل عليهما، والمنة عليهما، ورفع الصوت عليهما، والتأفف من أوامرهما، والعبوس وتقطيب الجبين أمامهما، والنظر إليهما شزراً، والأمر عليهما، وعدم الإصغاء لحديثهما، وشتمهما، وذمهما، وفي نهاية المطاف إيداعهما دور المسنين. وكان العرب قديماً يرون أنَّ عقوق الوالدين بمثابة إعلان وفاةٍ للعاقِّ.

الْعُقُوقُ لُغَةً: عَقَّ: العين والقاف أصل واحد يدل على الشق وإليه يرجع فروع الباب بلطف نظر. قال الخليل الفراهيدي: أصل العق: الشق. قال وإليه يرجع العقوق[١٦٤]. وقال ابن منظور: وعَقَّ والدَه يَعُقُّه عَقّاً وعُقُوقاً ومَعَقَّةً: شقَّ عصا طاعته. وعَقَّ والديه: قطعهما ولم يَصِلْ رَحِمَه منهما، وقد يُعَمُّ بلفظ العُقُوقِ جميع الرَّحِم، فالفعل كالفعل والمصدر كالمصدر. ورجل عُقَقٌ وعُقُق وعَقٌّ: عاقٌّ[١٦٥]. وقال ابن الأثير(ت ٦٠٦هـ): وأصل العق: الشق والقطع[١٦٦].

الْعُقُوقُ اصطلاحاً: الْعُقُوقُ ضدُّ البر. وقال ابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ): العقوق المحرم: كلُّ فعل يتأذى به الوالد، أو نحوه، تأذياً ليس بالهيِّن مع كونه ليس من الأفعال الواجبة[١٦٧]. وقال ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): العقوق مشتق من العقِّ، وهو القطع، والمراد به صدور ما يتأذى به الوالد من ولده، من قول، أو فعل إلا في شرك أو معصية ما لم يتعنت الوالد[١٦٨]. وقال المحقق النراقي (ت ١٢٤٥هـ): عُقوق الوالدين: هو أشد أنواع قطيعة الرحم؛ إذ أخص الأرحام وأمسها ما كان بالولادة، فيتضاعف تأكد الحق فيهما، فهو كقطيعة الرحم، إما يكون ناشئاً من الحقد والغيظ، أو من البخل وحب الدنيا، فيكون من

رذائل إحدى قوتي الغضب والشهوة. ثمَّ جميع ما يدل على ذم قطيعة الرحم يدل على ذم العقوق، ولكونه أشد أنواع القطيعة وأفظعها، وقد وردت في خصوص ذمه آيات وأخبار أخر كثيرة[١٦٩]. وعُقوق الوالدين: هو فعل أيّ شيءٍ يوجب إيذاء الوالدين ويُلحق الضرر بهما، وكذلك ترك الشفقة على عليهما والإحسان لهما مع استحقاقهما لذلك.

الْعُقُوقُ في القرآن الكريم: لم ترد مفردة (عَقَّ) ومشتقاتها في القرآن الكريم، ولكن ذكرت في القرآن الكريم آيات عدة تتحدث عن عقوق الوالدين؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل العاقّ جبّاراً شقيّاً. وجاء على لسانِ عيسى عليه السلام لتعليم قومه برَّ الوالدين في قوله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[١٧٠]. وأكَّد القرآن الكريم على بر الوالدين والإحسان إليهما في مواضعَ كثيرة؛ قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾[١٧١]، ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[١٧٢]. تأتي الوصيةُ بالتأدُّبِ مع الوالدين، والتذلُّل لهما، وخَفْضِ الصوت أمامهما في هذه الآيات الحكيمة الرائعة؛ قال الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[١٧٣]، ولم تكن الوصيةُ ببر الوالدين لأمتنا فقط؛ بلْ هي لكلِّ الأمم السابقة أيضاً؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[١٧٤]، وجَهَدَ نبي الله إبراهيم عليه السلام من أجلِ إيمان أبيه، لكن الوالد أبى، ورغم ذلك ظل إبراهيم عليه السلام بارًا بأبيه، وقال له: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾[١٧٥]، وقال: ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾[١٧٦].

## الخاتمة

هذا غيض من فيض أقوال الإمام علي الهادي عليه السلام، الذي أضاءت كلماته قلوب المؤمنين، وشكّلت لهم سبيلاً إلى الهداية، ونجاةً من الضلال. وهي قبس من نور يشع به فكر الإسلام ومبادئه العظيمة التي وجدت في شخصية الإمام عليه السلام حصناً منيعاً لها ومدافعاً مستميتاً عن قيمها الخالدة التي نحن أحوج ما نكون إلى دراستها والتمعن في دلالاتها والأخذ من نوره، لكي نستدل على الطريق القويم الذي يحاول الضالون إخفاء سبيله بكل

الوسائل الخبيثة التي أمعن أعداء الأمة الإسلامية في سلوكها مستهدفين إضعاف النفس المسلمة، ومن ثمَّ الإخلال بمنظومة القيم الإسلامية التي نحن مدعوون لصونها والحفاظ عليها. وقد خاطبت أقوال الإمام عليه السلام مفردات الحياة اليومية للإنسان خاصة، والصورة المحلية لحياة لمجتمع عامة. ولذلك نجد أنَّ بعض أقواله عليه السلام قد نحت هذا المنحى الذي يهذب النفس ويربيها ويسمو بها عن الرذائل في عملية غايتها إنشاء جيل صالح تسود فيه القيم النبيلة ويتخذ العدل والحق موازياً له. وتعد حِكَم الإمام عليه السلام من أعظم التعاليم التربوية، ومن أفضل وسائل تزكية النفوس وتطهير القلوب مما لحق بها من ادران المجتمع وسلوكياته الخاطئة، لاشتمالها على الموعظة الحسنة، وتهذيب النفوس واستباقها لإرشاد الضال وقمع الضلال واستهدافها الأمة وتوجيه الأجيال إلى السلوك السليم الذي يحفظها من الزلل ويقيم بها مجتمعاً إسلامياً معافى من الآفات والعلل النفسية والأخلاقية والاجتماعية.

## هوامش البحث

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٥٥.
(٢) عبد المنعم، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، ٤٤.
(٣) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، ٣١٦.
(٤) النص، الخطابة العربية في عصرها الذهبي، ٤١.
(٥) عبد المنعم، الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، ٥٩.
(٦) الحوفي، أدب السياسة في العصر الأموي، ٣٥٣.
(٧) الجاحظ، البيان والتبيين، ١١٨/١.
(٨) ينظر: م ن، ٦/٢.
(٩) ينظر: رضا، الرسائل الفنية في العصر الإسلامي، ٣١٥.
(١٠) خليف، النثر الفني بين صدر الإسلام، ٦٥-٦٦.
(١١) الحلواني، نزهة الناظر، ١٣٩؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ٣١/٥.
(١٢) الْعِتَابُ مِفْتَاحُ التَّقَالِي. اذاعة طهران، ٢.
(١٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٥٧٧/١.
(١٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٢٥/٤.
(١٥) سورة فصلت، الآية، ٢٤.

(١٦) سورة النحل، الآية، ٨٤؛ سورة الروم، الآية ٥٧؛ سورة الجاثية، الآية ٣٧.
(١٧) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٥٤٥.
(١٨) الواسطي، عيون الحِكَم، ٣٩٩.
(١٩) ينظر: الشيخ الطوسي، التبيان، ٤١٥/٦؛ ٢٦٦/٨؛ ٢٦٤/٩.
(٢٠) ابن ادريس الحلي، المنتخب من تفسير القرآن، ٢٤٥/٢.
(٢١) سورة طه، الآية ٤٤.
(٢٢) سورة التوبة، الآية ٧٣؛ سورة التحريم، الآية ٩.
(٢٣) ينظر: أَبُو العَيْنَيْنِ، فَنُّ العِتَابِ مِنْ فِقْهِ الخِطَابِ، ٣.
(٢٤) الحلواني، نزهة الناظر، ١٤١.
(٢٥) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، ١١٧.
(٢٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٧٠/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٨٦/١٠.
(٢٧) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢٢٩/٣.
(٢٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٢٧/١٨.
(٢٩) الماوردي، الأخلاق، ٥.
(٣٠) الغزالي، إحياء علوم الدين، ٩٧/٨.
(٣١) ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٢٩٧.
(٣٢) سورة البقرة، الآية ١٠٢.
(٣٣) سورة الشعراء، الآية ١٣٧.
(٣٤) سورة القلم، الآية ٤.
(٣٥) ينظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ص ١٢٩-١٣٥.
(٣٦) سورة المؤمنون، الآية ١-١١.
(٣٧) سورة النساء، الآية ٣٦.
(٣٨) الحلواني، نزهة الناظر، ١٤٢؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ٢٧٦/١.
(٣٩) أدب الإمام الهادي عليه السلام، إذاعة طهران، ٢.
(٤٠) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٢٦٤/٤-٢٦٧؛ الفيومي، المصباح المنير، ١٨٦/١.
(٤١) السيد عادل العلوي، الخير لغة واصطلاحاً، ١.
(٤٢) سورة البقرة، الآية ١٨٠.
(٤٣) سورة المؤمنون، الآية ٥٥-٥٦.
(٤٤) سورة العاديات، الآية ٨.
(٤٥) سورة البقرة، الآية ٢١٥.

(٤٦) سورة البقرة، الآية ٢٣٧.
(٤٧) سورة النور، الآية ٣٣.
(٤٨) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.
(٤٩) سورة البقرة، الآية ١٠٦.
(٥٠) سورة البقرة، الآية ١٨٤.
(٥١) سورة البقرة، الآية ١٩٧.
(٥٢) سورة الأنعام، الآية ١٧.
(٥٣) سورة الرحمن، الآية ٧٠.
(٥٤) ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٣٠٢.
(٥٥) سورة البقرة، الآية ١٠٥.
(٥٦) سورة الدخان، الآية ٣٧.
(٥٧) سورة الأنبياء، الآية ٧٣.
(٥٨) سورة هود، الآية ٨٤.
(٥٩) سورة البينة، الآية ٧.
(٦٠) سورة النحل، الآية ٣٠.
(٦١) سورة الأنعام، الآية ١٧.
(٦٢) سورة النور، الآية ٣٣.
(٦٣) سورة الحجرات، الآية ٥.
(٦٤) سورة القصص، الآية ٢٤.
(٦٥) ينظر: قيمة الخير في الإسلام ٦.
(٦٦) الحلواني، نزهة الناظر، ١٤١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٣٦٩/٧٥؛ ١٧٢/٨٤.
(٦٧) أدب الإمام الهادي عليه السلام، ٢.
(٦٨) ينظر: الجوهري، الصحاح، ٦٩٠/٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ٣٨٣/٤.
(٦٩) الفيومي، المصباح المنير، ٢٩٣/١.
(٧٠) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، ٢٤٤/٥.
(٧١) سورة النازعات، الآية ١٢-١٤.
(٧٢) الشريف الرضي، تلخيص البيان، ٣٥٩.
(٧٣) أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي، ٥٢١/٣.
(٧٤) سورة النازعات، الآية ١٣-١٤.
(٧٥) سورة المزمل، الآية ١-٢.

(٧٦) سورة الزمر، الآية ٩.
(٧٧) سورة السجدة، الآية ١٦.
(٧٨) ينظر: السكران، السهر المجهول، ٣.
(٧٩) سورة الفرقان، الآية ٦٤.
(٨٠) الرازي، مختار الصحاح، ٦٩.
(٨١) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ١٦٢/٨.
(٨٢) سورة البقرة، الآية ١٥٥.
(٨٣) سورة النحل، الآية ١١٢.
(٨٤) سورة طه، الآية ١١٨.
(٨٥) سورة الغاشية، الآية ٦-٧.
(٨٦) سورة قريش، الآية ٤.
(٨٧) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ٤٨٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٣٦٦/٧٥.
(٨٨) أدب الإمام الهادي عليه السلام، ٥.
(٨٩) ينظر: الجوهري، الصحاح، ٢٣٤١/٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٢/١٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ٤١٧/١٩.
(٩٠) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٣١٩.
(٩١) الجرجاني، التعريفات، ٣١.
(٩٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٣٠/١٥-٣٣١.
(٩٣) سورة آل عمران، الآية ١٨٥؛ سورة الحديد، الآية ٢٠.
(٩٤) سورة هود، الآية ١٠٣.
(٩٥) سورة القصص، الآية ٧٧.
(٩٦) نوفل، الإعجاز العددي للقرآن الكريم، ٧.
(٩٧) سورة العصر، الآية ١-٣.
(٩٨) ينظر: الشيرازي، الأمثل، ٤٣٦/٢٠.
(٩٩) ينظر: العربي، الدنيا سياقاتها في القرآن الكريم، ٢.
(١٠٠) سورة فاطر، الآية ٣٢.
(١٠١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ٤٨٣؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ٢٨٤/٢٦.
(١٠٢) أدب الإمام الهادي عليه السلام، ٣.
(١٠٣) ينظر: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ٩/٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤٩٧/١٣.
(١٠٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٤١٤.

(١٠٥) المازندراني، شرح أصول الكافي، ٣٥٦/٩.
(١٠٦) ينظر: الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ٧٠/٥.
(١٠٧) سورة البقرة، الآية ١٤٢.
(١٠٨) سورة البقرة، الآية ١٣٠.
(١٠٩) سورة الأعراف، الآية ١٥٥.
(١١٠) سورة الأعراف، الآية ٦٦-٦٧.
(١١١) سورة الجن، الآية ٤.
(١١٢) سورة البقرة، الآية ١٣.
(١١٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٤١٤.
(١١٤) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.
(١١٥) سورة النساء، الآية ٥.
(١١٦) سورة الأنعام، الآية ١٤٠.
(١١٧) التبريزي، التعليقة الاستدلالية، ٥١٩.
(١١٨) الحلواني، نزهة الناظر، ١٤١؛ الشاكري، موسوعة المصطفى، ٣٧٨/١٤.
(١١٩) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٨٠/٣.
(١٢٠) ينظر: الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ٢١٦/٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ٤٠٠/٤.
(١٢١) الجرجاني، التعريفات، ١٦٦/١.
(١٢٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٤٤٨.
(١٢٣) سورة ص، الآية ٦٢.
(١٢٤) الشيرازي، الأمثل، ٥٥١/١٤.
(١٢٥) سورة الأنفال، الآية ٥٥.
(١٢٦) العياشي، تفسير العياشي، ٦٥/٢.
(١٢٧) المشغري العاملي، الدر النظيم، ٧٢٩؛ الشاكري، موسوعة المصطفى، ٣٧٥/١٤.
(١٢٨) الشيخ الصدوق، الأمالي، ٣٧١.
(١٢٩) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، ٥٠٦.
(١٣٠) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٤٥/١٢-١٤٩.
(١٣١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٣/٢.
(١٣٢) الجرجاني، التعريفات، ١٢٥.
(١٣٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٢٥٤.
(١٣٤) المازندراني، شرح أصول الكافي، ٢٤٤/١١.

(١٣٥) سورة الطور، الآية ٣٢.
(١٣٦) سورة هود، الآية ٨٧.
(١٣٧) سورة الصافات، الآية ٩٩-١٠١.
(١٣٨) سورة التوبة، الآية ١١٤.
(١٣٩) سورة هود، الآية ٧٥.
(١٤٠) سورة البقرة، الآية ٢٦٣.
(١٤١) سورة النساء، الآية ١٢.
(١٤٢) سورة الإسراء، الآية ٤٤.
(١٤٣) سورة النور، الآية ٥٨.
(١٤٤) سورة النور، الآية ٥٩.
(١٤٥) سورة يوسف، الآية ٤٤.
(١٤٦) سورة الأنبياء، الآية ٥.
(١٤٧) ينظر: مدني، تأملات في آيات القرآن الكريم، ١.
(١٤٨) الديلمي، أعلام الدين، ٣١١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٣٦٩/٧٥؛ القمي، الأنوار البهية، ٢٨٦.
(١٤٩) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥١/٦.
(١٥٠) ابن سيده، المخصص، ٢٠/٤.
(١٥١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٦٩٦/١١-٦٩٧.
(١٥٢) الجرجاني، التعريفات، ٣٢٠.
(١٥٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٨٤١.
(١٥٤) ينظر: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ٢٥٩/١١-٢٦٠.
(١٥٥) قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ٤٩٤.
(١٥٦) سورة الطارق، الآية ١٤.
(١٥٧) طنطاوي، التفسير الوسيط، ٣٥٧/١٥.
(١٥٨) سورة النساء، الآية ١٤٠.
(١٥٩) ينظر: الأيوبي، الهزل. ٢.
(١٦٠) المجلسي، بحار الأنوار، ٨٤/٧١؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ٣٦٧٧/٤.
(١٦١) الحلواني، نزهة الناظر، ١٤٠؛ الشهيد الأول، الدرة الباهرة، ٤٣.
(١٦٢) الزبيدي، تاج العروس، ٨٧/١٤.
(١٦٣) الحقوق الاجتماعية، مركز الرسالة، ٦١.
(١٦٤) الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ٦٣/١؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣/٤.

(١٦٥) ابن منظور، لسان العرب، ٢٥٦/١٠.
(١٦٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢٧٦/٣.
(١٦٧) ابن الصلاح، فتاوي ابن الصلاح، ٢٠١/١.
(١٦٨) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٣٣٩/١٠.
(١٦٩) المحقق النراقي، جامع السعادات، ٢٠١/٢.
(١٧٠) سورة مريم، الآية ٣٢.
(١٧١) سورة الأحقاف، الآية ١٥.
(١٧٢) سورة النساء، الآية ٣٦.
(١٧٣) سورة الإسراء، الآية ٢٣-٢٤.
(١٧٤) سورة البقرة، الآية ٨٣.
(١٧٥) سورة مريم، الآية ٤٧.
(١٧٦) سورة الشعراء، الآية ٨٦.

## قائمة المصادر والمراجع

**إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.**

### أولاً - المصادر:

ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك الشيباني الجزري الموصلي (ت ٦٠٦هـ):

١- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (مؤسسة إسماعليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ١٤٠٤هـ).

ابن ادريس الحلي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ادريس الحلّي (ت ٥٩٨هـ):

٢- المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التّبيان، تحقيق السيد مهدي الرجائي، (مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، قم، ١٤٠٩هـ).

الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ)

٣- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (الناشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،١٣٨٠هـ).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ):

٤- كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ).

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ):

٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ).

ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ):

٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، (دار المعرفة، بيروت، د.ت).

الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن (ت القرن ٥):

٧- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، (مطبعة مهر، قم، ١٤٠٨هـ).

ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن البغدادي (ت ٥٦٢هـ):

٨- التذكرة الحمدونية (تذكرة ابن حمدون)، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، (دار صادر للطباعة، بيروت، ١٩٩٦م).

الخليل الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ):

٩- كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ).

الديلمي، أبو الحسين الحسن بن محمد (ت ق ٨هـ):

١٠- أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، د ت).

الرازي، أبو بكر شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ):

١١- مختار الصحاح، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ):

١٢- مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، (منشورات طليعة النور، قم، ١٤٢٧هـ).

الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى (ت ٤٠٦هـ):

١٣- تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق محمد عبد الغني، (دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٤هـ).

ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحلبي (ت ق ٤هـ):

١٤- تحف العقول عن آل الرسول (تحفة العقول)، تحقيق علي أكبر غفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ).

ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ):

١٥- فتاوي ابن الصلاح، (المكتبة الشاملة).

الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بأبويه (ت ٣٨١هـ):

١٦- الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، (مؤسسة البعثة، قم، 1417هـ).

الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠هـ):

١٧- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ).

العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت ٣٢٠هـ):

١٨- تفسير العياشي، تحقيق هاشم الرسولي، (طبع ونشر المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د.ت).

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (ت ٤٠هـ):

١٩- نهج البلاغة، مجموع ما اختاره الشريف ابو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلميّة وحققه صبحي الصالح، (الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٨٧هـ).

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ):

٢٠- إحياء علوم الدين، (دار الكتاب العربي، بيروت، د ت).

ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ):

٢١- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ).

الفيروز آبادي، أبو طاهر إبراهيم محمد بن يعقوب بن مجد الدين الشيرازي (ت ٨١٧هـ):

٢٢- القاموس المحيط، (دار العلم للجميع، بيروت، د.ت).

الفيض الكاشاني، محمد حسن (ت ١٠٩١هـ):

٢٣- الوافي، تحقيق ضياء الدين الحسيني، (الناشر مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، أصفهان، ١٤٠٦هـ).

الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي (ت ٧٧٠هـ):

٢٤- المصباح المنير، (مطبعة الميمنة، مصر، ١٣١٣هـ).

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ):

٢٥- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ).

أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم الحنفي (ت ٣٨٣هـ):

٢٦- تفسير السمرقندي، تحقيق محمود مطرجي، (دار الفكر، بيروت، د.ت).

الماوردي، الأخلاق، علي بن محمد البغدادي الماوردي (ت ٤٥٠هـ):

٢٧- الأخلاق، تحقيق محيية هلال السرحان، (دار النهضة العربية للطبع، بيروت، ١٤٠١هـ).

المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ):

٢٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ).

المشغري العاملي، ابن أبي حاتم العاملي جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي المشغري (ت٦٦٤هـ):

٢٩- الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، د.ت).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ):

٣٠- لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ).

الواسطي، الشيخ كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الليثي (ت ق٦):

٣١- عيون الحِكم والمواعظ، تحقيق حسين الحسيني البيرجندي، (دار الحديث، قم، ١٤١٨هـ).

## ثانياً - المراجع:

التبريزي، الشيخ أبو طالب التجليل التبريزي:

٣٢- التعليقة الاستدلالية على تحرير الوسيلة، (مطبعة مؤسسة العروج، ايران، ١٤٢١هـ).

الحوفي، أحمد محمد:

٣٣- أدب السياسة في العصر الأموي، (دار القلم، بيروت، د ت).

خليف، مي يوسف:

٣٤- النثر الفني بين صدر الإسلام والعصر الأموي (دراسة تحليلية)، (دار بقاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ت).

رضا، غانم جواد:

٣٥- الرسائل الفنية في العصر الإسلامي إلى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٤م.

الريشهري، محمد:

٣٦- ميزان الحكمة، (دار الحديث، قم، ١٤١٦هـ).

الزبيدي، أبو الفيض محب الدين محمد مرتضى الواسطي الحنفي (ت١٢٠٥هـ):

٣٧- تاج العروس من شرح القاموس (المسمى تاج العروس من جواهر القاموس)، تحقيق علي شيري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ).

الشاكري، حسين:

٣٨- موسوعة المصطفى والعترة، (مطبعة ستارة، قم، ١٤١٧هـ).

الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ):

٣٩- مستدرك سفينة البحار، تحقيق حسن علي النمازي، (مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٨هـ).

الشيرازي، ناصر مكارم:

٤٠- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (طبع الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٤هـ).

طنطاوي، سيد محمد:

٤١- تفسير الوسيط للقرآن الكريم، (مكتبة أهل البيت).

ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٢٨٤هـ):

٤٢- التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، (دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م).

عبد الباقي، محمد فؤاد:

٤٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (المكتبة الإسلامية، إسطنبول، د ت).

قلعجي، محمد:

٤٤- معجم لغة الفقهاء، (دار النفائس للطبع والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ).

القمي، الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ):

٤٥- الأنوار البهية في الحجج الإلهية، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٧هـ).

المازندراني، مولى محمد صالح:

٤٦- شرح أصول الكافي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ).

المحقق النراقي، أحمد بن محمد مهدي النراقي (ت ١٢٤٥هـ):

٤٧- جامع السعادات، تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر، تقديم الشيخ محمد رضا المظفر، (الطبعة الرابعة، مطبعة النعمان، النجف الأشرف).

المصطفوي، الشيخ حسن:

٤٨- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٧هـ).

النص، إحسان:

٤٩- الخطابة العربية في عصرها الذهبي، (دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٢هـ).

نوفل، عبدالرزاق:

٥٠- الإعجاز العددي للقرآن الكريم، (الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، د ت).

**ثالثاً - الأنترنت:**

٥١- أدب الإمام الهادي عليه السلام ، ٢. اذاعة طهران . https://arabicradio.net/news/3328

٥٢- الأيوبي، شيرين، الهزل. https://alrashad.org

٥٣- حديث: الْعِتَابُ مِفْتَاحُ التَّقَالِي. اذاعة طهران، نور وبلاغة، الحلقة ٢٠٣. https://arabicradio.net/news/3328

٥٤- السكران، إبراهيم بن عمر: السهر المجهول. http://www.saaid.net/arabic/369.htm

٥٥- السيد عادل العلوي: الخير لغة واصطلاحاً. http://www.alawy.net/arabic

٥٦- العربي، الكزري: الدنيا سياقاتها في القرآن الكريم وعلاقتها بالعمران. https://democraticac.de

٥٧- أَبُو العَيْنَيْنِ، عِمَاد حَسَن، فَنُّ العِتَابِ مِنْ فِقْهِ الخِطَابِ. http://www.saaid.net/aldawah/366.htm

٥٨- قيمة الخير في الإسلام. http://islamicculture1436.blogspot.com

٥٩- مدني، محمد عطا: تأملات في آيات القرآن الكريم آيات العقل ومدلولاتها التربوية. http://akhbar-alkhaleej.com